

كتابات نظمي لوقا عن النبي ﷺ قراءة نقدية

د. شيخة بنت عبد الله الشيباني

قسم العلوم والدراسات الإنسانية - بكلية العلوم والدراسات الإنسانية بثادق

جامعة شقراء



كتابات نظمي لوقا عن النبي ﷺ قراءة نقدية

د. شيخة بنت عبد الله الشيباني
قسم العلوم والدراسات الإنسانية – بكلية العلوم والدراسات الإنسانية بثادق
جامعة شقراء

ملخص الدراسة:

لقد تناول هذا البحث بالدراسة ، جهود المفكر القبطي الدكتور نظمي لوقا (١٩٢٠م–١٩٨٧م) في مؤلفاته في السيرة النبوية : "محمد: الرسالة والرسول"، و"وا محمداه" ،و"محمد في حياته الخاصة"،و(لوقا)ليس مستشرقاً استهوته دراسة الأديان ، فأغرق نفسه في كتب السيرة والتاريخ الإسلامي ، بل هو يؤكد أن بواعث كثيرة في صباه قربت بينه وبين الرسول محمد ﷺ، حيث تلقى العلم على يد رجل مسلم ،كما حفظ القرآن الكريم .

وقد شدني لدراسة هذه الشخصية ومؤلفاته ما ذُكر أنه نتيجة لاعتداله في كتبه عن الإسلام وعن شخصية النبي محمد ﷺ ، قد دفع ثمن ذلك من جانب المتعصبين النصارى حتى أنه لم يصل عليه كهنوتيا بعد وفاته . ويهدف هذا البحث إلى إبراز جهود غير المسلمين في كتابة السيرة النبوية ، وأيضا الدراسة بالنقد والتحليل لمؤلفاتهم مع بيان المنهج المستخدم في ذلك.

وينقسم البحث إلى :

المبحث الأول : نظمي لوقا نشأته وحياته ، وتحته :

المطلب الأول : نشأة نظمي لوقا وتحصيله العلمي .

المطلب الثاني : عوامل اهتمامه بدين الإسلام والنبي محمد ﷺ.

المبحث الثاني : مؤلفاته في السيرة النبوية دراسة تحليلية نقدية ، وتحته :

المطلب الأول : مؤلفاته في السيرة النبوية عرض ونقد .

المطلب الثاني : منهجه ومصادره في مؤلفاته في السيرة النبوية .

وقد خلص البحث إلى ضرورة تناول كتابات ما يطلق عليهم المعتدلين عن السيرة النبوية بالنقد والتحليل حيث أنها لا تخلو من شوائب ربما اغتر بها غير المتخصصين في دراسة سيرة النبي ﷺ ، وربما أصبحت ضمن مصادرهم في الكتابة عنها .



المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا الحبيب محمد ﷺ وعلى آله وصحبه والتابعين بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

لقد حظيت السيرة النبوية على مر العصور باهتمام كبير من علماء الإسلام، وأدبائه وشعرائه فألفوا المؤلفات التي شملت جميع جوانب سيرة المصطفى ﷺ، كما شاركهم هذا الاهتمام غير المسلمين سواء في بلاد الغرب أو في الشرق، مع اختلاف دوافعهم فهناك من كان هدفه من الاهتمام بدراسة السيرة الإساءة للدين الإسلامي من خلال الإساءة للنبي محمد ﷺ، وهناك منهم من عرفوا قيمتها وأهمية ما جاء به الإسلام من تشريعات وقيم ومفاهيم، فأثنوا على صاحب السيرة ﷺ، في مؤلفاتهم وأشعارهم.

ومن هؤلاء بعض الكتاب النصارى في المشرق الإسلامي حيث كتبوا في السيرة النبوية كتابات تحمل في طياتها ثناء على النبي محمد ﷺ، ففي لبنان نصري سلهب، ولبيب الرياشي، وخليل إسكندر، وفي الأردن خليل جمعة الطوال، وفي مصر نظمي لوقا، كما شاركهم عدد من الشعراء النصارى فأثنوا على صاحب الرسالة ﷺ شعرا، كحليم دموس، وشبلي شميل وغيرهم.

وقد اخترت أن أتناول في هذا البحث، جهود الدكتور نظمي لوقا (١٩٢٠م–١٩٨٧م) في مؤلفاته في السيرة النبوية: "محمد: الرسالة والرسول"، و"وا محمداه"، و"محمد في حياته الخاصة"،و(لوقا)ليس مستشرقاً استهوته دراسة الأديان، فأغرق نفسه في كتب السيرة والتاريخ الإسلامي، ثم انتهى إلى مجموعة من الآراء عن النبي العربي أراد أن يخرج بها على الناس، وهو ليس نصراني يعيش في وسط كثرة مسلمة أراد أن يعرف

على أي شيء هؤلاء الذين يعيشون حوله فأخذ نفسه بالبحث والدرس والتقصي ليخرج على أبناء دينه بما يوضح لهم شيئا عن هذا الدين الذي يعتنق من حولهم [1].

بل هو يؤكد أن بواعث كثيرة في صباه قربت بينه وبين الرسول محمد ﷺ، معلنا أنه ليس في نيته أن ينكر هذا الحب أو يتنكر له، بل يَشْرُف به ويحمد له بوادره وعقباه. وفى اعتقاده أن الناس، قبل الإسلام، كانت بحاجة إلى دين جديد يجمع بين القلب والعقل ويتجه إلى الناس كافة لا يفرق بين شعب وآخر، ويرضى أشواق الروح وحاجات الجسد معا، وهذا الدين هو الإسلام. ولذلك سماه: "دين البشر"، أي الدين الذي يفهمه البشر ويتناغمون معه لأنه يلبى مطالبهم ومطامحهم، ويخاطب عقولهم ويشبع عواطفهم[2].

وقد شدني لدراسة هذه الشخصية ومؤلفاته ما ذكر أنه نتيجة لاعتداله في كتبه عن الإسلام وعن شخصية النبي محمد ﷺ، قد دفع ثمن ذلك من جانب المتعصبين النصارى حتى أنه لم يصل عليه كهنوتيا بعد وفاته.

وأحب أن أنوه هنا إلى أنني لست بصدد بحث هل أسلم نظمي لوقا أم بقي على ديانته النصرانية، وإنما هدف هذا البحث هو إبراز جهود غير المسلمين في كتابة السيرة النبوية، وأيضا الدراسة بالنقد والتحليل لمؤلفاتهم مع بيان المنهج المستخدم في ذلك.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

(١) فتحي الإبياري، المحمديات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م، ١٨١/١.

(٢) محمد الرسالة والرسول، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٥٩م، ص ٩.

المبحث الأول: نظمي لوقا نشأته وحياته:

المطلب الأول: نشأة نظمي لوقا وتحصيله العلمي.

هو نظمي لوقا جرجس، من أقباط مصر، ولد في مدينة دمنهور عام ١٩٢٠م، وكان أول أبناء زواج من أب شاب متوسط التعليم، وأم كانت أقرب إلى الطفولة غريرة – كما يصفها– في الثالثة عشرة من عمرها، لم يتح لها إلا بعض التعليم الابتدائي. وقد مرضت والدته بعد إنجابها له، لذا لم يتح لها إرضاعه، وتولى إرضاعه ذوات الأطفال من الجارات وذوات القربى، وأيضا بعض الفلاحات الوافدات على سوق مدينة دمنهور.

فنشأ طفلاً معتل الصحة، بنيته شديدة الضعف، ولذلك كان والداه يحوطانه بسور يعزله عن مخالطة أقرانه وأنداده، فأصبحت أمه رفيقته وهي مصدره الوحيد لكل تصور عن الناس وما بينهم من علاقات، وكان والده كما يصوره رجلا داجنا، ما أن يعود إلى بيته حتى يلزمه إلى الصباح، يجالسه هو وأمه ويطالع لهما في الكتب [1]. هكذا كانت حياة (لوقا)خالية من الاحتكاك بالعالم الخارجي، إلى أن بلغ الرابعة من العمر ورزقت الأم بطفل آخر، ففكر الأبوان في إرساله إلى المدرسة، ولما لم تكن هناك رياض أطفال، بل مدرسة أولية هي " مدرسة العريان" فقد ذهب إلى تلك المدرسة، وهناك التقى بأبناء جيله، وقد كان يمتاز عنهم بإجادته لقراءة الصحف والكتب، ولذا تم نقله من المستوى الأول إلى مستوى أعلى، وذات يوم أخذ منه الطالب الذي يجلس بجواره قلمه، فصرخ فيه: هات قلمي، وإذا بالمعلم يوجه له السباب ثم يذهب به للمدير، الذي أرعبه بتهديده.

كان هذا الموقف بالإضافة إلى تهكم زملائه عليه وضربهم له خارج المدرسة لأنه أكثر موهبة وتفوقا منهم، سببا في أن ينسحب إلى الانطواء داخل نفسه والعزوف عن مخالطة الناس أو مجاراة أنماطهم السلوكية والفكرية. وفي هذه العزلة وجد (لوقا) ضالته في الشيخ البخاري، شيخ المسجد الكبير، يقول عنه: " كان قدوة لي في منهج

---

(١) أنا والإسلام، مكتبة غريب، مصر، ١٩٩٠م، ص ٤٥.

التعويض عن ضعف البنية، فهو قصير القامة كفيف البصر، لكنه كان كبيرا بالتطلعات الذهنية والخلقية وسمو المبادئ الفكرية والروحية المسرفة في نزاهتها "[1].

وكان سبب تعلم (لوقا)على يد الشيخ البخاري، ما ذكره هو حيث قال: كان لي والد –شأنه شأن الأكثرين من رجال بيئته وطبقته– شديد الطموح في تطلعه إلى مستقبل ابنه، يصبو إلى أن يحقق فيه وبه ما لم يتيسر له شخصيا من الجاه العريض وعلو المكانة، وكانت أواسط العشرينات من هذا القرن لم تزل العصر الذهبي لفرسان المنابر وصناديد الصحافة، لذا قرر أن يضع أساس هذا المستقبل بأن يعهد بي إلى مؤدب خاص ذي قدرات استثنائية في المجال الأدبي، واتفق أن انتقل للعمل في السويس عام ١٩٢٦م، وهناك التقى بالشيخ البخاري و استرعى اهتمامه أنه سمعه لا يكلم عامة الناس وخاصتهم إلا بالفصحى، وفيه سمت ووقار وأنفة، لذا استقر في نفس والدي أن هذا الشيخ البليغ الذكي السمح خير من يفتح لابنه كنوز البلاغة العربية ويعرفه أسرارها، ولم يفته أن حفظ ذخائر الأدب من الشعر والنثر تأتي –على أهميتها– بعد حفظ القرآن [2].

و وجد (لوقا) في هذا الشيخ الكفيف خزانة أدب وعلم وفقه وفلسفة وخلق، وكان التعليم بالضرورة شفويا، ولابد فيه من ضبط مخارج الحروف وإقامة النحو، وتجنب اللحن، وتوخي الجزالة، فتعلم (لوقا) أن يتكلم وكأنه يقرأ من كتاب مفتوح، ثم بدأ يحفظ القرآن، ويقف عند كل آية، حيث يذكر له الشيخ موجزا من تفسيرها، وما يتطرق إليه ذهنه بصددها من الأمثال السائرة والشعر المشهور، فتعلم كيف يربط المعنى اللغوي بالصورة الجمالية والذوق الأدبي[3].

---

(١) أنا والإسلام، ص٥٢.

(٢) أنا والإسلام، ص١٠، و محمد الرسالة والرسول، ص٣٠.

(٣) محمد الرسالة والرسول، ص ٣٤–٣٥.

تخرج (لوقا) على يد الشيخ وهو في العاشرة من عمره، فقد كان يتردد عليه ليحفظ القرآن منذ كان عمره ست سنوات، وكان المسلمون والنصارى يتعجبون من هذا الطفل النصراني الذي يدخل المسجد ليحفظ آيات القرآن، ويحمل لشيخه نعله حتى يضعه في قدمه، ثم يسير به حيث أراد[1].

كما حصل نظمي على إتمام شهادة المرحلة الابتدائية، ثم انتقل إلى الإسكندرية وهناك أتم الحصول على الشهادة الثانوية، ثم التحق بجامعة القاهرة وحصل على ليسانس الآداب، قسم الفلسفة (١٩٤٠م)، كما حصل على ليسانس مدرسة الحقوق الفرنسية بالقاهرة، ثم واصل دراسته العليا، وحصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة، وقد عمل بالتدريس في مدينتي السويس والإسكندرية، ثم أستاذا للفلسفة بكلية المعلمين بالقاهرة، ثم بكلية الآداب، جامعة عين شمس، وكان عضوا بنادي القلم الدولي، وعضوا باتحاد كتاب مصر، وعضوا باتحاد الكتاب العرب [2].

وقد اشتهر بكتاباته عن الإسلام وعن النبي محمد ﷺ، ووصفت كتاباته بأنها منصفة، فتباينت ردة فعل عامة الناس من مسلمين ونصارى حول مؤلفاته عن الإسلام[3].

كما أن الكنيسة قررت أن تحرمه وتطرده من رحمها ورحمتها، وقد تمثل ذلك عام ١٩٨٧م عندما مات، حيث تهرب كاهن الكنيسة من الصلاة عليه، ورفض صغار العاملين فيها إدخال تابوته إليها، ولما سأل من رافقوه لأداء واجب وداعه هل صدر في حقه حرمان كنسي دون أن يعلم ؟ أم أن تصرف الكنيسة والقائمين عليها مجرد تصرف شخصي ؟ ورغم أن السؤال كان واضحا إلا أنه بقي دون إجابة حتى الآن. كما كان هناك سؤال آخر مهم، هل سيدفن نظمي في مقابر الأقباط ؟ أم يذهب به إلى مقابر

---

(١) محمد الرسول والرسالة، ص٣١–٣٢.

(٢) بهاء جاهين، نظمي لوقا راهب الفلسفة وحوار حول الإسلام والمسيحية، الأهرام، ١٨ يوليو ١٩٨٥م.

(٣) سوف ترد ردود الأفعال هذه عند الحديث عن مؤلفاته.

المسلمين نزولا على شائعة أنه أسلم سراً، لكن ولأنه ظل حتى اللحظات الأخيرة من حياته يعلن أنه نصراني ومعتز بنصرانيته ولم يتخل عنها مطلقاً، فقد دفن في مقابر الأقباط، لكن دون صلاة الموتى [١].

وقال غالي شكري وهو كاتب قبطي من زملاء وأقران نظمي لوقا [٢]: "لو أن الرجل أسلم سراً لما كتب ونشر مؤلفه الأخير (أنا والإسلام) وهو شرح لموقفه العقيدي، وليس عليه شبهة أو التباس أو غموض حول "تدينه" المسيحي، و"توطنه" الإسلامي، دون تناقض بين الدين والوطنية".

ثم بين أن سبب موقف الكنيسة منه هو" المعنى الذي بلوره نظمي لوقا في سلوكه، وفكره، هو أن الإسلام وطن حضاري ننتمي إليه نحن المسيحيين الشرقيين، فهو يخصنا كما يخص أهله الذين يتخذونه عقيدة دينية لهم" [٣].

المطلب الثاني: عوامل اهتمامه بدين الإسلام والنبي محمد ﷺ.

ذكر في مقدمة مؤلفاته سبب اهتمامه بالكتابة عن النبي محمد ﷺ [٤]، كما ذكر أنه وصلته مئات الرسائل التي توجه له سؤال: فيم اهتمامك – وأنت نصراني– بالدفاع عن رسول الإسلام ؟

ويقول إن هذا السؤال وجه له بعد ظهور أول كتاب له وهو (محمد الرسالة والرسول)، لذا الإجابة: إن هذا السؤال ينبئ عن عدم اطلاع أو عدم اقتناع بالمفهوم الحقيقي للمسيحية، فلباب المسيحية وجوهرها الأصيل أنها دعوة المحبة القلبية الكاملة الشاملة تعم بحبها العدو والصديق، والمخالف والموافق. فواجب المسيحي حقا

---

(١) محمد الباز، إسلاميات كاتب مسيحي، ط١، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، ٢٠١٠م. ص٥.

(٢) محمد خير رمضان، المستدرك على تتمة الأعلام، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ٢/٢٧٨–٢٧٩.

(٣) محمد الباز، إسلاميات كاتب مسيحي، ص ٥.

(٤) محمد الرسالة والرسول، ص٢٥–٢٨ ؛ وامحمداه ص ١٤–١٥؛ ومحمد في حياته الخاصة ص١–٢. كما ألف كتاب: أنا والإسلام يبن فيه عقيدته النصرانية وسبب اهتمامه بالكتابة عن النبي محمد ﷺ.

أن ينطوي على الحب لا الكراهية وعلى الود لا الحقد، وأن يدافع عن المظلوم والمفترى عليه، وإلا كان مفرطا في جوهر عقيدته المسيحية، ولن تغني عنه بعدئذ أن يكون صواماً قواماً، ولا يستطيع المرء أن يكون محبا مالم يستطع أن يكون منصفا، فالإنصاف مرتبة أقل من الحب " ومن لم يكن أمينا على القليل لا يؤتمن على الكثير " (كما جاء في الإنجيل)، وبهذا الاعتبار كان الأخلق أن يعجب المتعجب من منتسب للمسيح يفتات (كفئة من المستشرقين) على صاحب رسالة اهتدى بها الملايين، من ضلال الكفر إلى عبادة الله رب العالمين، لا أن يعجب المتعجب من مسيحي دفعته عقيدته الصادقة المستنيرة إلى الدفاع عن صاحب تلك الرسالة المظلوم، وإلى إنصافه وإيلائه ماهو حقيق به من الحب والتعظيم، وإني لأربأ بنفسي أن أكون الذي يفتات أو يتواطأ على مثل ذلك الافتئات اللئيم "[1].

هكذا يرى من وجهة نظره أنه من منطلق إيمانه بديانته النصرانية، التي تدعوه للموضوعية كتب عن النبي محمد ﷺ، وهو بهذا القول كأنه يتحدث عن ديانة صحيحة، والحقيقة أنها ديانة محرفة. وقال أيضا: "ليس محمد، أو المسيح، هو الهدف النهائي لكتاباتي إذن، بل هما " وسيلتي للتبشير بالموضوعية "، فلست مبشراً بدين، ولكني مبشر بالعدل والنزاهة بين يدي المؤمنين بكل دين، بل بين يدي جميع البشر.... ولا تتبدى الموضوعية في أوجها إلا حيثما تكون إنصافا نزيها لعقيدة مخالفة إذن هنا ميدان المعركة الحقيقية ضد الذاتية والجور والعدوان، لهذا يكون البيان العملي للانتصار للموضوعية والدعوة إليها، أن يكتب الداعية الموضوعي المسيحي العقيدة، عن الإسلام، وعن محمد، بدافع من الرابطة الإنسانية، ومن الوحدة القومية، ومن تكوينه النفسي أيضاً"[2].

---

(١) وامحمداه، ص ١٤–١٥.

(٢) أنا والإسلام، ص٤٢.

إذن هناك ثلاثة دوافع دفعته للكتابة عن النبي محمد ﷺ، الأول: رغبته في الكتابة بموضوعية حتى عن المخالفين له في العقيدة، والثاني: هو الروابط الإنسانية والوحدة القومية ولعل هذا ما أشار له زميله غالي شكري عندما ناقش قضية إسلامه [1] كما أنه كان يرغب في أن يوحد بين أبناء وطنه المسلمين والمسيحيين وينبذ التعصب الديني، أما الدافع الثالث: فهو التكوين النفسي وهو يقصد بالتأكيد دراسته للإسلام في طفولته المبكرة حيث قال: " ولست أنكر أن بواعث كثيرة في صباي قربت بيني وبين هذا الرسول، وليس في نيتي أن أنكر هذا الحب أو أتنكر له بل أنني لأشرف به وأحمد له بوادره وعقباه ولعل هذا الحب هو الذي يسر لي شيئا من التفهم وزين لي من شخص هذا الرسول الكريم تلك الصفات المشرقة وجعلني أعرض بوجداني عن تلك النظرة الجائرة أو المتجنية التي نظر بها كثيرون من المستشرقين وغيرهم إلى الرسول العربي ولكن حين أحتكم إلى العقل أرى الخير كل الخير فيما جنحت إليه "[2].

* * *

(١) انظر، الصفحة السابقة.

(٢) محمد الرسالة والرسول، ص ٢٧-٢٨.

المبحث الثاني: مؤلفاته في السيرة النبوية دراسة تحليلية نقدية.

المطلب الأول: مؤلفاته في السيرة النبوية عرض ونقد.

له ثلاثة مؤلفات في السيرة النبوية هي: كتاب: محمد: الرسالة والرسول، وكتاب: وا محمداه. وكتاب: محمد في حياته الخاصة، وفيما يلي عرض ونقد لهذه المؤلفات.

١-كتاب (محمد: الرسالة والرسول)[١].

وهو أول كتبه عن النبي محمد ﷺ، وقد استغرق تأليفه عشر سنوات من عام ١٩٤٨م – ١٩٥٩م، ثم عندما انتهى من تأليفه نزل الكتاب في الأسواق في شهر رمضان ضمن الكتب الدينية التي تغمرها في هذا الشهر، وقد نشرته مجلة الإذاعة والتلفزيون في أوائل رمضان في ٣ يناير عام ١٩٥٩م [٢].

ويبدأ الكتاب بالآية الكريمة ﴿**وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ**﴾ [آل عمران: ١١٩]، ولعله باختياره لهذه الآية بالتحديد ليؤكد أنه من أهل الكتاب، الذين آمنوا بالقرآن كما آمنوا بالإنجيل، وأنه سوف يتكلم عن النبي ﷺ بموضوعية ولن يكتم شيء من أجل مصلحة، والحقيقة أن هذه الآية نزلت في مسلمة أهل الكتاب الذين أسلموا وأتبعوا النبي محمد ﷺ [٣]، وكون (لوقا) لم يسلم فلا تنطبق عليه هذه الآية. ثم بعد ذلك استشهد بمقولة لأرسطو عن أستاذه أفلاطون، (أفلاطون حبيب إلى نفسي بيد

---

(١) ط٢، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٥٩م. وعلى غلاف الكتاب عبارة (قررت وزارة التربية والتعليم تدريس هذا الكتاب بمدارسها بإقليمي الجمهورية، وقدم للكتاب الأستاذ: كمال الدين حسين، وزير التربية والتعليم للجمهورية العربية المتحدة، كما قدم له الأستاذ أمين الخولي، والأستاذ فتحي رضوان.

(٢) محمد كامل، نظمي لوقا حفظ القران والأحاديث، واصدر كتابا عن الرسول في رمضان، موقع المصري اليوم today.almasryalyoum.com

(٣) ابن كثير، محمد بن إسماعيل (٧٧٤هـ) التفسير، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ،٧٦/١.

أن الحقيقة أحب إلى نفسي من أفلاطون)[1]. وهنا يظهر أثر دراسته للفلسفة، وهو يعبر بهذه المقولة أنه وإن كان نصرانياً محباً لعقيدته إلا أن هذا لا يقف عائقاً إمام حبه للحقيقة بإنصاف النبي محمد ﷺ.

ثم بعد ذلك وضع إهداء للكتاب وجهه بقوله:" إلى السائرين في الظلمة وإلى من يلوح لهم – من أنفسهم – فجر جديد. وأيضاً إلى الروح العظيم: مهاتما غاندي الذي كان يصلي بصفحات من براهما، وآيات من التوراة، والإنجيل، والقرآن ومات بيد هندوسي متعصب، شهيد دفاعه الصادق المجيد عن حرية العبادة لأتباع محمد " [2].

هذا الإهداء لم يعجب بعض المطلعين على الكتاب، حيث قال في استعراضه لردود الفعل على الكتاب: أن دكتور فلسفة له بعض الشهرة، كان يأنس في أحاديثه الاعتدال والمعقولية، التقى به وقال له وهو يزم شفتيه في امتعاض أنه يأخذ عليه إهداء كتاب عن رسول الإسلام إلى رجل لا يدين بديانة سماوية، وهو غاندي [3].

وقد بين سبب اختياره لهذا الإهداء بقوله: المرء لا يحتاج إلا إلى نصيب متواضع من الفطنة كي يفهم أن لهذا الإهداء إلى غاندي مغزى معينا، فالرجل ليس من ذوي قرباي، ولا من بني وطني، ولا من أهل ديانتي، ولا من أتباع محمد، وليست لي به علاقة تجعل الإهداء موجها إلى "سواد عينيه" –كما يقول التعبير الدارج– فليس من العسير على القارئ العام أن يستشف من هذا الإهداء أني عنيت به أنه " النموذج" أو " النمط" الفكري والنفسي والسلوكي الذي أدعو إليه في النظر إلى العقائد كلها، على اختلافها، نظرة احترام وتكريم وإخاء، فكأنني أقول لقارئي: "لتكن ديانتك ما تكون، فهذا شأنك وحدك، ولكني أدعوك ألا تتخذ منها ذريعة للتعصب ضد الديانات الأخرى، بل أجعل من

---

(١) ص٢٣.

(٢) ص ٢٤.

(٣) أنا والإسلام، ص٢٦.

جميع أتباعها إخوة لك، واجعل من تلك الديانات أخوات لديانتك في التوجه إلى الله، في تنزه عن الأنانية والتعصب، وفي حب شامل للبشرية كافة.

تعمدت بهذا الإهداء الاستهلالي أن أجعل " المثل" هو غاندي، الذي كان يحظى في ديانته بمرتبة القداسة، وهو ليس مسيحيا ولا مسلما، ولكنه موقن بأن جوهر كل الديانات منحصر في أنها سبل تتجه بالمؤمنين بها إلى الله وإلى الفضيلة ومكارم الأخلاق التي هي نقيض الأنانية. فلتكن ديانتك أنت أيضا- أيها القارئ- " على عينك ورأسك"، ولكن حذار أن تجعلها خندقا ترمي منه العقائد الأخرى أو أتباعها بالكراهية أو الازدراء أو سوء الفهم، بل كن -مثل غاندي- روحاً عظيما تجتمع فيه محبة كل البشر، واحترام جوهر كل الديانات "[1].

بئس المثل له فغاندي هذا ليس من أتباع أي ديانة سماوية بل هو أحد عبّاد البقر - والعياذ بالله- حيث قال: " عندما أرى بقرة لا أعدني أرى حيواناً، لأني أعبد البقرة وسأدافع عن عبادتها أمام العالم اجمع، وأمي البقرة أفضل من أمي الحقيقية..."[2]، كما أن الانجليز هم الذين صنعوا منه أسطورة للقضاء على الحكم الإسلامي في الهند وتسليم السلطة للهندوس [3].

ثم ينقلنا الكاتب إلى مقدمة يؤكد فيها عزمه على العدل والأنصاف في هذا الكتاب، ابتدأها بقوله: " من يغلق عينيه دون النور يضير عينيه ولا يضير النور، ومن يغلق عقله وضميره دون الحق، يضير عقله وضميره ولا يضير الحق...." وختم مقدمته بالمكان والتاريخ الذي ألف الكتاب فيه (١٠ ش ابن سينا - مصر الجديدة - ١٩٤٨- ١٩٥٩م) [4].

---

(١) أنا والإسلام، ص٢٣.

(٢) موقع ويكي الاقتباس ar.m.wikiquote.org

(٣) خالد بن محمد الغيث، موضوع: أسطورة غاندي، منشور بموقع صيد الفوائد said.net

(٤) ص٢٥-٢٨.

بعد ذلك انتقل بنا المؤلف للتعرف على ظروف تعلمه للدين الإسلامي، بعنوان (صبي في المسجد) ذكر فيه حياته في صغره في مدينة السويس، عام ١٩٢٦م، وكيف تعرف على النبي ﷺ من خلال دراسته الدين الإسلامي على يد الشيخ البخاري منذ كان في السادسة من العمر حتى بلغ العاشرة [١]. وهذا الفصل قال عنه فاروق خورشيد أنه أجمل ما كتب في القصة القصيرة في أدبنا المعاصر [٢].

وبعد ذلك شرع في موضوعات الكتاب، حيث قسمه إلى سبعة عشرة فصلاً، أولها كان بعنوان (الآية الكبرى) حيث ناقش موقف الناس من نزول الوحي، وختم هذا الفصل بقوله: فإذا تذكرنا أن البشر يتطورون ويتقدمون في وعيهم العمراني، فلا يبقى إلا أن الشرائع السماوية تساير البشر في تطورهم، كما أن غذاء الإنسان يساير المرء في تدرجه من الرضاع إلى الطفولة واليفاع والكهولة [٣].

وفي الفصل الذي يليه تحت عنوان (دين شعب)، تحدث عن الدين اليهودي وقال: دين بني إسرائيل، قد أختص به شعب معين دون سائر الشعوب، فهو إذن ليس الدين الذي يهتدي به الناس كافة، ويجدون فيه شبع حاجتهم الفطرية إلى العقيدة [٤].

وفي الفصل الثالث تحت عنوان (دين قلب) تحدث عن الديانة النصرانية وقال:" وأعني بالمسيحية هنا ما جاء به المسيح من نصوص كلامه، لا ما ألحق بكلامه وسيرته من التأويل، فالمسيحية بهذا الاعتبار هي دين القلب الإنساني من حيث هو كذلك، ولهذا نجد دعوة المسيح خالية من المراسم والطقوس، كما خلت من تشريع المعاملات، لهذا بقيت المسيحية في حقيقتها دين قلة من الأفراد ميسرين لها "[٥].

---

(١) ص ٢٩–٤٥.

(٢) محمد في الأدب المعاصر، ط١، المكتب الفي للنشر، القاهرة، ١٩٥٩م.ص ٥٢.

(٣) ص٤٧–٥١.

(٤) ص٥٢.

(٥) ص٥٨–٥٩.

و الفصل الرابع تحت عنوان (دين البشر) تحدث عن الدين الإسلامي ويعرفه بأنه " دين البشر" فالناس في حاجة إلى دين يؤكد وجود الله ووحدانيته بالإضافة إلى دين ينظم معاملاتها، دين يتجه إلى جميع البشر لا فرق فيهم بين شعب وشعب أو جيل وجيل، أو طبقة وطبقة [١].

والفصل الخامس تحت عنوان (الله) ناقش موقف الإسلام من الله في مسألة الوحدانية وأن سورة الإخلاص لم تدع شائبة ريب في مسألة وحدانية الله، وأن هذا نقض جميع عقائد الشرك، كما أنه صحح عقائد أهل الكتاب، كما ناقش تأليه النصارى للمسيح، وأيضا ناقش مسألة البنوة لله عز وجل، وإنا أتباع المسيح والمنتسبين إليه حدث بينهم اختلاف في هذه المسألة أدت إلى فتنة بينهم. كما تحدث عن صفات الله عزوجل [٢].

ومن كلامه هذا يفهم أنه يخالف النصارى في تأليه عيسى – عليه السلام – أو بنوته لله – تعالى الله عما يقولون – وأن لم يصرح برأيه بشكل مباشر في هذا.

و الفصل السادس تحت عنوان (الإنسان)، ناقش موقف اليهودية والنصرانية والإسلام من خطيئة آدم عليه السلام [٣]. ثم ذكر أحكام وشرائع الإسلام عن المسؤولية، والأمانة، وتساوي البشر في الكرامة، والمفاضلة بينهم في التقوى فقط، وذكر صفات الإنسان المسلم [٤].

---

(١) ص٦٠–٦٣.

(٢) ص ٦٥–٧١.

(٣) ص ٧٥–٧٦، وسوف تناقش –بإذن الله– في منهجه.

(٤) ص٧٦–٨٤.

و الفصل السابع تحت عنوان (النبوة)، ابتدأه بقوله: " لا تأليه ولا شبهة تأليه في معنى النبوة الإسلامية " ثم تحدث بعد ذلك عن بشرية النبي محمد ﷺ وأنه يجري عليه ما يجري على سائر بني آدم في هذه الدنيا [1].

و الفصل الثامن تحت عنوان (حواء) تحدث بداية عن مكانة المرأة في الإسلام، ثم تحدث عن مكانة المرآة في العصور القديمة، وعند عرب الجاهلية، وكيف رفع الإسلام مكانة المرآة، وناقش قضية تحرير المرآة في العصر الحديث وموقف الإسلام من هذا [2].

والفصل التاسع تحت عنوان (الزواج)، ناقش فيه قضية تعدد الزوجات في الإسلام وبين الحكمة من ذلك، كما تحدث عن الزواج في المسيحية، وقارن بينه وبين الزواج في الإسلام، ثم ناقش موضوع الطلاق في الإسلام والهدف منه، وعبر عن ذلك بكلام جميل فقال: " إن فرصة الإنسان في الحياة واحدة، ففيم نجعلها عذابا مقيما للزوجين تبين أن الوفاق بينهما مستحيل، وأن حياتهما معا إهدار لحياتهما لا محالة " [3].

و الفصل العاشر تحت عنوان (لا قيصر) ابتدأ هذا الفصل بعدد من الجمل مثل " أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله "، ثم تحدث عن أن الإسلام تصدى لهذه القسمة فمحاها، ثم وضح ما المقصود بقيصر بقوله: " وليس قيصر الروم وحده هو الذي نعنيه حين نقول قيصر، بل كل حاكم يسوم الرعية الخسف، ويستمد من غير الحق والعدل والأصول الإلهية سلطانه على الناس. لا قيصر بعد اليوم بين قوم يؤمنون بأنه لا إله إلا الله..." ثم بين أن النبي محمداً ﷺ وهو الحاكم الأول زماناً ومقاماً وقدوة، كان عليه أن

---

(1) ص ٨٥-٩٣.

(2) ص٩٤-١٠١.

(3) ص ١٠٢-١٢٢.

يشاور المؤمنين في الأمر وكذلك كان يفعل، كما أنه ليس له من الأمر شيئا بل الأمر جميعه لله، حيث قال سبحانه وتعالى في سورة آل عمران ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾[1].

والفصل الحادي عشر تحت عنوان (مع الناس). تحدث عن العلاقات الاجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين، مستشهدا بالآيات القرآنية في ذلك، ويختم هذا الفصل بإجمال مميزات الإسلام في التعامل مع الناس [2].

و الفصل الثاني عشر تحت عنوان (مع الله)، ابتدأه بقوله: "مع الله في الأرض، وابتغاء لوجهه فيما تأخذ من الدنيا وما تدع وفيما يعرض لك من المنافع والطيبات، وفيما يتصل بينك وبين الناس من الأسباب..."، ثم تحدث عن الصلاة وقارن بينها وبين الصلاة في المسيحية [3].

أما الفصل الثالث عشر فوضعه تحت عنوان (بَرِحَ الخفاء)، وقال فيه: "لم يبق شك في أن رسالة الإسلام جاءت مناسبة لطور البشرية الطبيعي..."، ثم ختم بالقول: "برح الخفاء والرسالة رسالة حق"[4].

في الفصل الرابع عشر تحت عنوان (شجاعة الإيمان)، تحدث فيه عن أن النبي ﷺ لم يحقق له ولا لأهله أي مكاسب شخصية من دعوته للإسلام، ثم ذكر ما تعرض له النبي ﷺ من أذى في سبيل تبليغ دعوة الإسلام، ومساومته لترك هذه الدعوة، ومع هذا هو صامد وصابر في سبيل تبليغها، وختم بالقول: إن هذه المواقف من النبي محمد ﷺ دليلٌ على صدقة، وأنه ليس طالب مغنم [5].

---

(١) ص ١٢٣–١٣٣.

(٢) ص ١٣٥–١٤٤.

(٣) ص ١٤٥– ١٤٩. سوف ترد هذه المقارنة في منهجه.

(٤) ص ١٥١–١٥٦.

(٥) ص ١٥٧–١٦٨.

وفي الفصل الخامس عشر تحت عنوان (لا ادّعاء)، ذكر فيه أن النبيﷺ لم يزعم لنفسه قدرة أو صفة أو حقا يستعلي بها على أحد، أو يرتب لنفسه بها سلطانا أو تقديماً، ثم ذكر كيفية نزول الوحي على النبي ﷺ، وعن إنذاره لعشيرته الأقربين، وعن فترة الوحي ونزول سورة الضحى [١].

والفصل السادس عشر تحت عنوان (الجهاد الأكبر) تحدث في هذا الفصل عن أخلاق النبي ﷺ مع أصحابه، وأهل بيته، كذلك ذكر مواقف عن عدل النبي ﷺ، وتحدث عن زهده ﷺ في هذه الدنيا، ثم ختم الفصل بقوله:" سلام على الصادقين "[٢].

وفي الفصل الأخير وهو الفصل السابع عشر، ختم الكتاب بعنوان (لا بد مما ليس منه بد) ليقول فيه: " ماذا بقي من مزاعم لزاعم ؟ إيمان امتحنه البلاء طويلا قبل أن يفاء عليه النصر، وعقيدة جاءت في طورها الطبيعي ملبية حاجة الإنسان الطبيعية، موفقة بين دينه ودنياه،، ونزاهة ترتفع فوق المنافع، وسمو يتعفف عن بهارج الحياة، وسماحة لا يداخلها زهو أو استطالة بسلطان، ولم يجعل لذريته وعشيرته ميزة من ميزات الدنيا ونعيمها وسلطانها، لا خيرة في الأمر ما نطق هذا الرسول عن الهوى، لا خيرة في الأمر. ما ضل هذا الرسول وما غوى، لا خيرة في الأمر، وما صدق بشر إن لم يكن هذا الرسول بالصادق الأمين ، فسلام عليه بما هدى من سبيل، وما قوم من نهج، وما بين من محجة، وسلام على الصادقين [٣].

هذه الخاتمة وما سبقها من فصول يبرز فيها إعجاب نظمي لوقا بشخصية النبي محمد ﷺ واعترافه بأن الدين الإسلامي هو دين البشرية الذي يلبي حاجات الإنسان الطبيعية، والإنسان فيه يوفق بين الدين والدنيا، كذلك استشهاده بآيات القرآن الكريم،

(١) ص ١٩٦-١٧٨.

(٢) ص ١٧٩-١٨٩.

(٣) ص ١٩٠-١٩١.

وأقوال النبي ﷺ، ومقارنته في مواضيع كثيرة بين الإسلام والنصرانية [1]، بحيث يبرز أن الدين الإسلامي أفضل من النصرانية، كل هذا جعل المطلعين على هذا الكتاب سواء من المسلمين أو النصارى تتباين ردود أفعالهم، وهذا ما سوف نناقشه في الموضوع التالي.

- **موقف المسلمين والنصارى من هذا الكتاب:**

عندما خرج الكتاب إلى الأسواق عام ١٩٥٩م، كان رد الفعل متباين بين المسلمين والنصارى، وقد صنف نظمي نفسه قراء كتابه حسب ردة فعلهم إلى صنفين:

الأول: من سخط علي وأبغضني وأعلن الحرب علي، ولو كان من أقرب ذوي القربى وأقدم الأصدقاء والأصحاب، فقد قر في نفسه أنني ما دمت قد نوهت بمحمد ورسالته فأنا عدو ديني نابذا له، معتنق الديانة الأخرى، وليس بعد الكفر ذنب.

الثاني: من أعلنوا الحب علي، لأن الواحد من هؤلاء ظنني – على عكس ما ظن الأول– منحازاً لديانته نابذا لدیانتي الأصلية [2].

هذا التصنيف الذي وضعه نظمي، كان مبنياً على مواقف حدثت معه منها: قوله " طرق بابي بعد ظهور كتابي " محمد الرسالة والرسول "، رجل أبيض البشرة مشرب بحمرة في ملابس أوربية، وما أن تأكد أني فلان حتى عانقني، فقلت في نفسي: " اللهم أجعله خيرا " وجلس على طرف المقعد في تأدب واضح، وراح يثني على كتابي، ثم قال: أنا اعمل بالسعودية، وأسكن مكة المكرمة، وقد جئت أدعوك وأسرتك لزيارة مكة والعمرة أو الحج إن تأخرت إلى موسم الحج، فسألته بهدوء شديد، يسرني أن أزور مكة، ولكن أيسمح بهذا للمسيحيين ؟ فغاضت الحمرة الطبيعية من وجه الرجل، وفغر فاه، وأخيرا عثر على لسانه فقال: كمن لا يصدق ما سمع: أو لم تسلم ؟ فقلت له: لا، وماذا دعاك إلى هذا الظن ؟ فانتفض الرجل يبتدر باب المسكن وأنا أتبعه، ولم ينس وهو في فتحة الباب

---

(١) سوف يناقش هذا في منهجه بإذن الله.

(٢) أنا والإسلام، ص٢٥.

أن يلتفت إلي في مقت شديد وازدراء واضح، ثم بصق على الأرض، وانطلق يهبط السلم كمن ينجو بنفسه من وباء، ووقفت أنظر في أعقابه، وأنا أحمد الله أن أمثاله ليسوا كثيرين جداً " [1].

وهناك رد فعل لشخصين مهمين جدا لم يذكرهما نظمي لوقا [2]، الأول: كان القرار الذي اتخذه كمال الدين حسين وزير التربية والتعليم للجمهورية العربية المتحدة في ذلك الوقت، حيث قرر تدريس الكتاب في المدارس في العام الدراسي ١٩٦١م، اعتقاداً منه أن فيه نصرة قوية للإسلام، ولم يعجب هذا القرار النصارى، فقد رفض نصارى سوريا أن يدرس أبناؤهم هذا الكتاب واستجاب عبد الناصر لهم، في حين اكتفى الأقباط في مصر على تداول كتاب ألفه القمص سرجيوس زعيم ثورة ١٩ بعنوان (نظمي لوقا في الميزان الرد على كتاب محمد الرسالة والرسول)[3].

والثاني: البابا شنودة الذي استفزه هذا الكتاب (كان وقتها أسقفا للتعليم في عهد البابا كيرلس السادس)، ووقع صدام بالفعل بين الأنبا شنودة والدكتور كمال استينو [4]

(١) أنا والإسلام، ص٢٨، كما ذكر موقف آخر، ص٢٩.

(٢) ربما أنه اكتفى بالإشارة إلى ردة الفعل بشكل عام، واكتفى بتوضيح هدفه من الكتابة عن الإسلام، أيضا في تصريحه بأنه مسيحي في بداية مؤلفاته عن النبي محمد ﷺ، رسالة للكنيسة أنه لم يترك ديانته، كما أنه بتأليفه كتاب (على مائدة المسيح)، ربما حاول استرضاء الكنيسة، وقد قال عن هذا الكتاب : أنه كما كتب عن محمد ﷺ بموضوعية، فإنه كتب فيما بعد (على مائدة المسيح) بنفس الموضوعية المحايدة التي ينبغي أن ينظر بها إليه كل إنسان أيا كانت عقيدته، أي أنني شرعت هذه الموضوعية وفرضتها طريقا لنفسي قبل غيري، فيما يتصل بعقيدتي، وما يخالفها على السواء. (أنا والإسلام ص٥٣).

(٣) مقال: قصور الثقافة تصدر كتاب " فتنة " في طبعتين على أنه كتاب يدعو للتسامح. منشور بموقع بوابة الحركات الإسلامية islamist-movements.com

(٤) مهندس ومبتكر زراعي وسياسي قبطي، عينه جمال عبد الناصر وزير التموين والتجارة عام ١٩٥٦م، وكان النصراني الوحيد في مجلس الوزراء. موقع ar.m.wikipedia.org

نائب رئيس الوزراء وقتها، بسبب فرض الكتاب على طلاب المدارس، ولكن لم يستطع منع تقرير الكتاب.

ويبدوا أن البابا شنودة الرجل الذي لم يتعود الهزيمة أسرها في نفسه، وظل مترقبا لنظمي بالمرصاد، فعندما مات في ٢١ يونيو ١٩٨٧م، كان البابا شنودة متوجاً على عرش الكنيسة ملكاً لا يرد أحد له كلمه، وكان طبيعيا أن يمنع الصلاة على نظمي، وقد طافت به زوجته الكاتبة والأديبة صوفي عبد الله بعدد كبير من الكنائس تطلب الصلاة عليه، لكن دون أن يستجيب لها أحد [١].

لم يكتف كمال الدين حسين بتقرير الكتاب على طلاب المدارس، بل كتب له مقدمة أعرب فيها عن إعجابه الشديد بالكتاب [٢].

لكل ردود الفعل تلك، حاول نظمي لوقا أن ينشر في الصحف توضيحا لموقفه، فهو لم ينصف رسول الإسلام لأنه أسلم، ولكن لأنه رأى أنه يستحق الإنصاف، لكن النظام الحاكم فرض على الصحف حظراً شديداً أن تنشر شيئاً عن كتب نظمي حتى ولا في الإعلانات المدفوعة، وعلل هو ذلك –حسب تعبيره – أنه تراءى للحكم الاستبدادي يومئذ أن حظر النشر يريح دماغه من الضجة التي أثارها الساخطون على الكتاب [٣].

كان الحل الوحيد أن يستمر نظمي لوقا في إصدار كتبه التي تدافع عن النبي محمد وعن الإسلام وتنصفه، وأن يضع في صدرها بياناً حاسماً لموقفه وعبر عن ذلك بقوله: " وهذا أقصى ما استطعته إبراء لذمتي وإراحة لضميري "[٤] أصدر كتب (وامحمداه) و(محمد في حياته الخاصة) و(أبو بكر حواري محمد) و(عمرو بن العاص) و(عمر بن الخطاب البطل

---

(١) محمد الباز، أسلاميات كاتب مسيحي، ص ١٨.

(٢) محمد الرسالة والرسول، ص ٨–٩.

(٣) أنا والإسلام، ص١٧، ٢٧.

(٤) أنا والإسلام، ص١٧، ٢٧.

والمثل والرجل)، وفي كل مره يصدر له كتاب جديد، كان يزداد سوء الفهم، للدرجة التي اضطر فيها أن يُصدر وبعد ربع قرن من كتابه الأول (محمد الرسالة والرسول) كتابه المهم جداً (أنا والإسلام).

وكان سبب إصداره لهذا الكتاب كي يصحح تفكير الناس عن طريق تصحيح تصورهم لنوع موقفه الفكري البحت من الإسلام وعلاقته به وسداً لمنافذ اللبس والإبهام في هذا الشأن [١].

ونلاحظ أنه التزم في جميع مؤلفاته في سيرة النبي ﷺ بتكرار أنه نصراني المعتقد، وأن هدفه الموضوعية في الكتابة عن الإسلام، وهو ما سوف يتضح للقارئ في مؤلفاته التالية.

٢-كتاب (وا محمداه تمحيص وإنصاف) [٢].

هذا الكتاب الثاني الذي ألفه عن سيرة النبي محمد ﷺ، ابتدأ الكتاب بإهداء: " إلى السائرين في الظلمة وإلى من يلوح لهم – من أنفسهم– فجر جديد ". وأيضاً إلى زوجته صوفي عبد الله التي وقفت بجانبه في هذه الحياة [٣].

ويفهم من هذا الإهداء أن (لوقا) قد عانى من التعصب ضده بسبب كتابته عن الإسلام ونبيه محمد ﷺ، وأنه مع هذا مستمر في كتابته.

ثم قدم للكتاب، و يبدوا أنه قسم المقدمة إلى ثلاثة أقسام وضع لكل منها عنواناً مستقلاً القسم الأول تحت عنوان (هنا أقف " سؤال وجواب ") ذكر سؤال سبب اهتمامه وهو نصراني بالدفاع عن رسول الإسلام ؟ ثم أجاب، وختم بكتابة اسمه [٤]. والقسم

---

(١) أنا والإسلام، ص١٧،و انظر محمد الباز، أسلاميات كاتب مسيحي، ص ١٨.

(٢) ط١، دار الحمامي، مصر، ١٩٦٠م.

(٣) ص١١.

(٤) ص١٣– ١٥. وقد سبق ذكر إجابته على هذا السؤال ص١٠–١١.

الثاني وضعه تحت عنوان (كلمة في معنى الشرف والشرفاء)، وتحته مقولة: " لم آت لأدعو خطاة إلى التوبة بل الأبرار "[١]. ونسبها لهنريك أبسن [٢]. ولعله باختياره لهذه المقولة يريد الإشارة إلى أن كتابه هذا لا يقصد به الدعوة إلى الإسلام، ولكن يدعو أصحاب الفكر غير المتعصب إلى الموضوعية في نظرتهم إلى الإسلام والنبي محمد ﷺ. ثم ابتدأ بتوضيح هدفه من تأليف هذا الكتاب بقوله : فأي الناس أولى بنفي الكيد عن سيرته من " أبي القاسم " الذي حول الملايين من عبادة الأصنام الموبقة إلى عبادة الله رب العالمين، ولم يفد من جهاده لشخصه أو آله شيئا مما يقبل عليه طلاب الدنيا من زخارف الحطام، حفاظاً على معنى الشرف وصيانة لحق المروءة أوجبت على نفسي ذلك الإنصاف لشخص أبي القاسم. وفي آخر الموضوع وضع اسمه والعنوان والتاريخ [٣].

والقسم الثالث كان تحت عنوان (منطق الأكذوبة) ذكر فيه موضوع الكتاب بقوله: وموضوع هذا الكتاب الثاني من موسوعتنا الإسلامية هو: ما وجهه أهل الافتراء إلى شخص الرسول العربي من مفتريات، ننظر فيها ونمحصها، ثم ذكر من وجهه نظره الأسباب والدوافع التي دفعت المستشرقين ومن تبعهم للافتراء على النبي محمد ﷺ، كما ذكر ما واجهه هو من افتراء بسبب كتابته عن النبي محمد ﷺ كتابه الأول (محمد الرسول والرسالة)[٤]. ثم بعد ذلك قسم الكتاب إلى سبعة مواضيع جعل العناوين

---

(١) هذه المقولة وردت بغير هذا اللفظ منسوبة فيما يزعمون للمسيح عليه السلام، وذلك في كتاب: المسيح مشتهى الأجيال: منظور أرثوذكسي (مع حياة وخدمة يسوع)، المؤلف: الأنبا بيشوي، منشور بالإنترنت بمكتبة الكتب المسيحية، موقع st-takla.org

حيث ورد تحت عنوان: المسيح في معاملاته مع الخطاة. مقولة مزعوم نسبتها للمسيح عليه السلام: " لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى، لأني لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة ".

(٢) هنريك يوهان إبسن (ت١٩٠٦م)، كاتب مسرحي نرويجي كبير، كان من أهم العاملين على ظهور الدراما الواقعية المعاصرة، يعرف ب أبو المسرح الحديث. موقع ar.m.wikipedia.org

(٣) (الدكتور نظمي لوقا، ١٠ شارع ابن سينا، مصر الجديدة – ديسمبر سنة ١٩٥٩م)، ص ١٧–٢٣.

(٤) ص ٢٥–٣٤.

الشبهات التي تم الافتراء بها على النبي ﷺ. حيث جاء الموضوع الأول تحت عنوان (الفرية الأولى الأمية والجهل) ناقش شبهة المستشرقين وسائر المغرضين – حسب قوله– من أن أمية النبي ﷺ تعني أنه جاهل، ورد عليهم بتوضيح الفرق بين الأمية والجهل مستشهداً بقصص من التراث ومن عصره لدعم وجهة نظره، ثم ختم بتوضيح هدفهم من اتهام النبي ﷺ بالجهل، المتمثل في الرغبة في الانتقاص من حميد صفاته، بالإضافة إلى حقدهم على النبي محمد ﷺ لما يتمتع به من تقدير واحترام [1].

والموضوع الثاني كان تحت عنوان (الفرية الثانية: إنما يعلمه بشر)، ناقش فيه شبهة أن النبي ﷺ أخذ العلم من بشر له علم سابق، وذلك ليسهل أن يقال عن ذلك الصاحب أنه راهب، أو نصراني في حكم الراهب، كي يكون الدين الجديد قبساً مختلساً من مشكاة معروفة قائمة، ويكون الأولى بالناس أن يقصدوا الأصل دون الفرع، وهكذا تتجمع خيوط المؤامرة [2]. ثم استعرض النصارى الذين التقى بهم النبي ﷺ، وناقش ظروف التقاء النبي ﷺ بكل واحد وذلك في ايطار مناقشة عقلية موضوعية "[3].

أما الموضوع الثالث فجاء تحت عنوان (الفرية الثالثة: جموح الشهوة وتعدد الزوجات) وناقش فيه الشبه التي أطلقت حول تعدد زوجات النبي ﷺ وقول المفترين عليه ﷺ أنه كان رجلا شهوانياً، لا صبر له عن النساء، ولا كابح له عن الاستكثار منهن "حيث ناقش هذا الموضوع معتمداً على التحليل النفسي، وذلك بالتفريق بين الرغبة التي يملك الإنسان زمامها، وبين الرغبة التي تتحكم في الإنسان [4].

---

(١) ص١٩– ٣٤.

(٢) ص ٦٥–٦٦.

(٣) ص ٥٥– ٧٦.

(٤) ص ٧٧–٨٧.

وجاء الموضوع الرابع تحت عنوان (الفرية الرابعة: المصانعة والوفاء) ابتدأه بالحديث عن أن زواج النبي ﷺ من تسع زوجات يرجع إلى ظروف أفضت به إلى الجمع بينهن، منها ظروف اجتماعية ترجع إلى الأحداث التي كان هو محورها ولا يمكن أن يعفي نفسه من المسئولية والالتزام ببعض آثارها، ومنها ظروف نفسيه مرجعها إلى عواطفه ومراميه. ثم تحدث عن زواج النبي ﷺ من خديجة رضي الله عنها وذكر أقوال المستشرقين أن عدم زواجه ﷺ من غيرها في حياتها مصانعة وليس وفاء، وقد ناقش هذه الشبهة مستعيناً بروايات كتب السيرة [١].

والموضوع الخامس كان تحت عنوان (الفرية الخامسة: النزوة والنخوة) تحدث فيه بواعث زواج النبي ﷺ من نسائه وبدأ بزواجه من سودة بنت زمعة، وأن زواجه منها من باب النخوة حيث أنها من السابقين للإسلام مع زوجها، وبعد وفاته، بقيت وحيدة لا مال لها وأهلها مشركون، لذا تزوجها النبي ﷺ من باب النخوة والشهامة، ثم تحدث عن زواج النبي ﷺ من حفصة بنت عمر بن الخطاب، وأن زواجه ﷺ كان من باب النخوة لصاحبه عمر بن الخطاب، عندما عرض ابنته على أبي بكر رضي الله عنه ثم على عثمان رضي الله عنه فرفضا الزواج منها [٢].

كما تحدث عن زواج النبي ﷺ من أم سلمة رضي الله عنها، وأن زواجه ﷺ منها بعد وفاة زوجها لكي يصونها ويصون بنيها الأيتام [٣]. وتحدث عن زواج النبي ﷺ من جويرية بنت الحارث، سيدة بني المصطلق، وأن زواجه منها كان سببا في إسلام قومها [٤]، وقد ناقش نظمي هذا الموضوع مناقشة موضوعية أجاد فيها النقاش[٥]، وذكر بعد ذلك زواج

---

(١) ص ٨٩، سوف يرد مناقشة ذلك في منهجه.

(٢) سوف ترد مناقشة منهجه في هذا الموضوع في المبحث التالي بإذن الله.

(٣) ص٧٨-٨٤.

(٤) ص ٨٧-٩٢.

(٥) سوف ترد مناقشة منهجه في هذا الموضوع في المبحث التالي بإذن الله.

النبي ﷺ من صفية بنت حيي رضي الله عنها، بنت سيد بني النضير، وأن رغبة النبي ﷺ في جبر خاطرها الكسير بعد سقوط دولتها ومقتل أبيها وزوجها وأخيها، هي التي دفعته للزواج منها [١]، ثم تحدث عن زواج النبي ﷺ من أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان وهي بأرض الحبشة بعدما تنصر زوجها عبيد الله بن جحش وبقيت هي على دين الإسلام، ثم ختم الموضوع بالحديث عن زواج النبي ﷺ من ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها، وساق خبرَ أنها وهبت نفسها للنبي ﷺ فتزوجها ﷺ ، ثم في نهاية الموضوع مهد للموضوعين التاليين في هذا الكتاب بقوله: " ولعل في ذلك ما ينتهي به الجدل في أمر سبع من أولئك الزوجات، وبقي أمر اثنتين أفردنا لكل منهما باباً على حده، لأن الأمر فيهما كان موضع لغط كثير ومماحكة لا تفتر حتى تثور، وهما زينب بنت جحش، وعائشة بنت أبي بكر"[٢].

والموضوع السادس جاء تحت عنوان (زواج المحارم) تحدث فيه عن زواج النبي ﷺ من زينب بنت جحش رضي الله عنها، وكيف أن المستشرقين المغرضين ومن تبعهم أكثروا اللغط في زواج النبي ﷺ ثم ذكر أقوالهم ورد عليها [٣].

والموضوع السابع كان تحت عنوان (انتهاك الطفولة) تحدث فيه عن زواج النبي ﷺ من عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها، وكيف أن المحدثين من المفترين – حسب تعبيره – أساءوا للنبي محمد ﷺ وتصايحوا منددين بانتهاكه لحرمة الطفولة، ثم رد على هذا الافتراء وذكر قصصاً من الواقع لتدعيم رأيه، وأيضاً استشهد بروايات من كتب الحديث والسيرة[٤].

---

(١) ص ٩٤–٩٦.

(٢) ص١٠٩–١٤٧.

(٣) ص١١٣–١٢٨. سوف ترد مناقشة منهجه في هذا الموضوع في المبحث التالي بإذن الله.

(٤) ص١٢٩–١٤١.سوف ترد مناقشة منهجه في هذا الموضوع في المبحث التالي بإذن الله.

ثم ختم الكتاب، بخاتمة تحت عنوان (لا بد مما ليس منه بد)[1]، حيث أشار إلى النتيجة التي توصل لها من خلال ما عرضه من مواضيع في هذا الكتاب، حيث قال: " أي قالة بعد هذا تنهض على قدمين لتطاول هذا الخلق العظيم ؟

لا خيرة في الأمر: ما كان هذا الرسول أخا شهوة. لا خيرة في الأمر: ما كان هذا الرسول طالب دنيا. لا خيرة في الأمر: ما كان هذا الرسول مقارف دنايا... وسلام على الصادقين "[2].

٣- كتاب محمد في حياته الخاصة.

ابتدأه بعنوان (تنبيه) وجاء تحته: " مؤلف هذا الكتاب مسيحي المولد والمعتقد " ثم ذكر سبب وضعه هذا التنبيه بقوله: " وما كنت بحاجة إلى هذا التنبيه – الذي يغني عنه اسمي – لولا أن نفرا من الناس ذهب ظنهم إلى أن إنصاف عقيدة من العقائد لا يمكن أن يصدر إلا عن شخص يدين بالعقيدة التي يدفع عنها الافتراء، وبالتالي لا يدافع بالضرورة عن الإسلام أو ينصفه إلا مسلم، وهو ظن باطل "[3].

ثم بعد ذلك استعرض منهجه في كتبه عن الإسلام وأنها ليست كتباً دينية في جوهرها، ومنهجها، وغايتها الأصيلة، وإن عالجت أموراً متصلة بالدين، فالغرض الأول منها الحث على نزاهة العقل والضمير بصفة عامة، والنظر في سائر الأمور نظراً موضوعياً مبرءاً عن التحيز والتحامل.

إما إهداء الكتاب فجاء نحو الإهداء في كتابة الثاني مع اختلاف يسير في الألفاظ[4].

---

(١) هذا نفس العنوان لخاتمة كتابه (محمد الرسالة والرسول)، ولكن المضمون مختلف، لاختلاف موضوع الكتاب.

(٢) ص ١٨١-١٨٤.

(٣) ص١.

(٤) ص٣.

ومن خلال الاطلاع على هذا الكتاب، يتضح أن (لوقا) انتقى موضوعات من كتابه الثاني وامحمداه، ووضعها في هذا الكتاب تحت مسمى (محمد في حياته الخاصة)، وأضاف لبعضها عناوين جديدة ولكن نفس المضمون، وربما دافعه لهذا أن يكون الكتاب اختصار لكتاب (وامحمداه) ليحتوي فقط على الحياة الخاصة للنبي ﷺ.

فنجده يقسم الكتاب إلى اثني عشر موضوعاً، ثم ينقل الموضوعات التالية بموضوعاتها ومضمونها الأول تحت عنوان (كلمة في معنى الشرف والشرفاء)[١]، والثاني بعنوان (الأمية والجهل)[٢]، والثالث بعنوان (جموح الشهوة وتعدد الزوجات) [٣]، والرابع بعنوان (المصانعة والوفاء) [٤]، أما الخامس تحت عنوان (النزوة والنخوة)، نقله حرفياً إلى زواجه من حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها فقط [٥]، ثم بعد ذلك وضع عنواناً مستقلاً لكل زوجة، فجاء الموضوع السادس تحت عنوان (لا بد من المواساة) تحدث فيه عن زواج النبي ﷺ من أم سلمة رضي الله عنها [٦]. والموضوع السابع بعنوان (خير من ذلك) تحدث فيه عن زواج النبي ﷺ من جويرية بنت الحارث رضي الله عنها [٧]. و الموضوع الثامن بعنوان (الخاطر الكسير) فتحدث عن زواج النبي ﷺ من صفية بنت حيي رضي الله عنها [٨]، والموضوع التاسع تحت عنوان (لا يجدع له أنف) تحدث فيه عن زواج النبي ﷺ من أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها، ويلاحظ أنه اقتبس عنوان الموضوع

---

(١) ص١٢، ١٥.

(٢) ص١٩–٣٤.

(٣) ص ٣٧–٤٥.

(٤) ص ٤٩–٦٥.

(٥) ص ٦٨–٧٦.

(٦) ص٧٨–٨٤.

(٧) ص ٨٧–٩٢.

(٨) ص ٩٤–٩٦.

من مقولة أبي سفيان عندما بلغه خبر زواج النبي ﷺ من ابنته حيث قال: هذا الفحل لا يجدع أنفه"، والموضوع العاشر تحت عنوان (هبة في طيها حرج) تحدث فيه عن زواج النبي ﷺ من ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها [١]. ثم نقل الموضوع الحادي عشر والثاني عشر، بنفس العنوان والمضمون، فجاء الموضوع الحادي عشر تحت عنوان (زواج المحارم) تحدث فيه عن زواج النبي ﷺ من زينب بنت جحش رضي الله عنها [٢]، والموضوع الثاني عشر كان تحت عنوان (انتهاك الطفولة) تحدث فيه عن زواج النبي ﷺ من عائشة بنت أبي بكر رضي الله [٣].

وختم (لوقا) كتابة بخاتمة مختلفة عن كتابه الثاني، فجاءت هنا مختصرة أجمل فيها نتائج بحثه في حياة محمد ﷺ الخاصة، حيث قال: " وليذكر الذاكرون أن التاريخ كم وعى من رجالات أصحاب رسالات كانت لهم الزوجات الكثيرات، بالعشرات وبالمئات وكانت لهم السراري بغير عدد، ولم يقدح ذلك فيما لهم من فضل ظاهر، ولا فيما لدعواتهم من أثر في العقول والسرائر.

وهل نسى الناس داود، وسليمان، وغير داود وسليمان ؟ فكيف لا يحسب هذا التعدد اليسير إلا على محمد بن عبد الله دون سواه ؟ ألا إن الميزان المستقيم لا يكيل بكيلين، ولا يحرم على زيد ما يرى أضعافه غير حرام على عمرو، ومن يظلم إنما نفسه يظلم، ومن يجوز في الحكم إنما يضير تفكيره وضميره. وسلام على الصادقين "[٤].

وقد امتازت هذه الخاتمة بعبارات مختصرة ولكن لها معنى عظيم، يبرز فيها منهجه الموضوعي، غير المتحامل على نبي ديانة غير ديانته.

---

(١) ص١٠٨–١١٢.

(٢) ص١١٣–١٢٨. سوف ترد مناقشة منهجه في هذا الموضوع في المبحث التالي.

(٣) ص١٢٩–١٤١. سوف ترد مناقشة منهجه في هذا الموضوع في المبحث التالي.

(٤) ص ١٤٢.

المطلب الثاني: منهجه ومصادره في مؤلفاته في السيرة النبوية.

أولاً: منهجه.

سار نظمي لوقا على منهج واحد في مؤلفاته الثلاثة تمثل فيما يلي:

١- أسلوب الحوار.

استخدم أسلوب الحوار كثيراً، وذلك بإثارة التساؤلات، ثم الإجابة عليها، مما أبرز قدرته على الحوار والاستنتاج، ومن أمثلة ذلك:قوله: " إن قال بالوحي هناك، فما هو دليلك على صدق وحي من قبل محمد، بحيث يفتقر وحي محمد إلى ذلك الدليل ؟ " ثم أجاب:"لم ير أحد ملك الوحي هابطا على من قبل محمد، حتى نطالب بظهور جبريل وهو يهبط بالوحي عليه " [١].

وعند حديثة عن شبهة (إنما يعلمه بشر)، وزعم المفترين أن النبي ﷺ أخذ العلم من جبر النصراني قال: " فجبر هذا المزعوم كان يلم به غير أبي القاسم خلق كثير، فلماذا إذن لم ينبه منهم سواه ؟ " ثم أجاب: ماكان جبر عليهم ببعيد، لو أن السر كله في أبي جبور، ولكنها قلة الحيلة وحرقة الحسد تخرج من قلوبهم شواظا لا يحرق إلا نافثيه، والمكر السيئ لا يحيق إلا بذويه "[٢].

وعند حديثه عن شبهة أن زواج النبي ﷺ من خديجة فقط، مدة ربع قرن طمع ومصانعة لها وليس وفاء، ذكر أدلة وبراهين لرد هذه الشبهة قال: فأين الطمع هنا، وأين الوصولية ؟ ثم أجاب: " لا طمع ولا وصولية، ولكنها الأكذوبة التي لا تتورع ولا تستحي "[٣].

---

(١) محمد الرسالة والرسول، ص ٥٠.

(٢) ومحمداه، ص٧٦.

(٣) ومحمداه، ص ١٠٢، ومحمد في حياته الخاصة، ص ٦٠.

٢- مقارنة بين الديانة اليهودية والنصرانية والإسلام.

عمد الكاتب إلى هذه المقارنة في أول كتاب ألفه وهو (محمد الرسالة والرسول)، أما مؤلفاته الأخرى فلا يوجد مثل هذه المقارنة، ونلاحظ أنه أستخدم هذا المنهج في عدة موضوعات هي:

١- الأسس التي قامت عليها الديانتين السابقتين للإسلام.

قام بذكر الرسالات السماوية، مبينا دورها في هداية البشر، وإن الشرائع السماوية لابد وأن تساير البشر في تطورهم العمراني وإلا فلم تتابعت الديانات الثلاثة منتهية بالإسلام ؟

ثم تحدث عن اليهودية فوضح أن بني إسرائيل حرفوا دينهم، وأشركوا بالله، واتخذوا متع الدنيا دينا لهم، فجاءت النصرانية لترد الأمور إلى نصابها، وتنقي العقيدة من الشوائب الدنيوية فجاءت قاصدة إلى الروح، وقال: إنه يعني بالنصرانية هنا ما جاء به المسيح من نصوص كلامه، لا ما ألحق بكلامه وسيرته من التأويل[1]. لكن البشرية بأسرها لا تقوى على امتثال ذلك الدور فهو للخاصة من الذين تسمو قلوبهم فوق ماديات الحياة بأسرها، أما سواد الناس فسلطان الحس على قلوبهم غير مردود ولا مجحود. لهذا بقيت المسيحية في حقيقتها دين قلة من الأفراد الميسرين لها، وكانت نتيجتها المنطقية تلك الرهبانية المنعزلة عن الدنيا ومعاناتها، أما السواد من الناس فراحوا يلبسون أوثانهم وعقائدهم المادية طيالس عبادة، فتمثلوها كما تصورتها عقولهم فقصروا عن الارتقاء الروحي كما أراد المسيح لهم، وكما زالت اليهودية، تهتكت المسيحية فكان لابد من دين يؤكد وحدانية الله، وينزهه عن كل نقص وتجسيم، دين يصلح للناس حياتهم، أي يجمع بين دنياهم وآخرتهم، ويجمع بين الجسد والروح، فيستمتع الآدمي بطيبات الحياة التي أحلت له، وينتهج الحدود الشرعية، لتكون خاتمته

(١) محمد الرسالة والرسول، ص ٥٧-٥٨.

الجنة في الآخرة، وعلى هذا يكون هذا الدين هو العقيدة الحقة، ويكون دين البشر " وكان الإسلام هو الذي انبرى للنهوض برسالة الدين "[1]. لقد جاء الإسلام ليدعو إلى عبادة الله الواحد الأحد وكذا جاءت المسيحية من قبل تدعو إلى التوحيد وإن المسيح – عليه السلام – لم يدع الناس إلى عبادته، ولم يدع أنه ابن الله، وإن العقيدة المسيحية في جوهرها تدعو إلى وحدانية الله، ويستشهد نظمي بالقرآن﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ** ﴾ [الإخلاص:١– ٤]. كما حاول منطقيا البرهنة على وحدانية الله، وأنه سبحانه خالق كل شيء، القادر على كل شيء، المحيط بكل شيء " وما كان سبحانه فردا في جنس ولا واحدا في سلالة من نوعه. حاشا. بل جلّ عن النظراء والأكفاء، فمن ذا الكفء لله "[2]. وحول هذا المفهوم يرى أن القرآن لا يدع شكا في التوحيد، فهو يهب لمعتقديه الطمأنينة في ظل الحرص على رضوان الله وبهذا يكون الإيمان سببا في سكون العقل والنفس وتكون صفات الله – عزوجل– مما يتجلى للناس ويعنيهم، ويكون على قدر إدراكهم، فالله هو الرازق الوهاب العدل، ويأخذ لوقا في ذكر الآيات القرآنية التي تؤكد صفات الله عزوجل [3].

وبهذا الكلام يعترف نظمي لوقا أن الإسلام هو الدين الحق، وما عداه سواء اليهودية أو النصرانية فهي محرفة من قبل البشر.

٢–خطيئة آدم عليه السلام.

الموضوع الأخر الذي قارن فيه نظمي بين الديانات وهي " خطيئة آدم عليه السلام ". فبين ما ترسخ في أذهان اليهود، ومن ثم النصارى، من قصة خطيئة أدم –عليه السلام– وكيف ألصق بالإنسان وزر أبيه آدم، فهي خطيئة باقية موروثة، لابد لها من كفارة، لذا

(١) محمد الرسالة والرسول، ص ٦٣.

(٢) محمد الرسالة والرسول، ص ٦٧.

(٣) محمد الرسالة والرسول، ص ٦٨–٧٠.

افتدى المسيح بني آدم بدمه، وأنه لولا تضحيته لكان مصير البشرية الهلاك المبين بسبب تلك الخطيئة. وذكر أن هذا الموضوع أحدث له بلبلة في الفكر حيث قال: " وإن أنس لا أنس القلق الذي ساورني وشغل خاطري عن ملايين البشر قبل المسيح، أين هم ؟ وما ذنبهم حتى يهلكوا بغير فرصة للنجاة ؟ "

وهذه القضية أخذت قسطاً وافراً من عقل الكاتب، وهو عندما يفصلها يذكر كثيراً عن عقيدة أتباع المسيح، التي كان في تحريفها إثقال على كاهله، فالشرك يقوم فيها بدلاً من التوحيد والإنسان يحمل وزر غيره، ولذلك يذكر الآيات القرآنية التي تدع عن كاهل الإنسان آثار تلك الخطيئة التي كتب عليه أن يحملها وكأنها لعنة له طوال عمره، ولكن الإسلام يؤكد أن لا تزر وازرة وزر أخرى، وأن الإنسان مسئول عن عمله لا عن عمل غيره، وكأنه فتح عينيه على الحقيقة الكبرى فقد تاب الله على آدم – عليه السلام –، وغفر له تلك الخطيئة، ومن ثم فلا أثر لها على بني آدم من بعده، تلك الانفراجة التي أحسها (لوقا) يعتبرها ردا للاعتبار " إنه تمزيق لصحيفة السوابق ووضع زمام كل إنسان بيد نفسه، والناس في كرامة البشرية أمة واحدة بغير تفريق "[1].

ومما سبق نجد أن عدة نقاط تمثل العقد الحقيقية التي تكبدها الكاتب وعاناها في حياته وفكره، فعقله يعرف الله واحداً وهو قد وجد في عقيدته النصرانية غير ذلك، وهو يتوصل إلى مسئولية الإنسان عن آثامه وأفعاله، وهو في عقيدته يحمل خطيئة أبيه آدم الأولى، وهو يلاقي النفور من هؤلاء الذين يضيرهم النور، فيتحمل ذلك صابراً ويجد نفسه محتسباً وفي ذلك الوجه الحق، والنظرة الموضوعية يقول: " وإن من كرامة الإنسان على نفسه أن يتبع الحق ويجهر به ويحتمل في سبيل ذلك من العذاب ما يصيبه بنفس راضية"[2].

---

(١) محمد الرسالة والرسول، ص ٧٥–٧٨.

(٢) محمد الرسالة والرسول، ص ٧٩، هيام شبل، اتجاهات قراءة السيرة النبوية، كتاب منشور بموقع الالوكة www.alukah.net

٣- الزواج.

قارن أيضا بين الزواج في النصرانية والإسلام، وذكر أن النصرانية أشاعت حوله جواً خاصاً خلاصته: " أن العفة أو الرهبانية هي الأصل، ومن لم يستطع ذلك فليتزوج..."، ولا شك أن هذا المفهوم مرتبط بفكرة الخطيئة الأولى، واعتبار أن الجسد كله عورة بكل رغائبه وطلبه للطيبات من الدنيا، فهذا الترهب مع النسك، والصيام النصراني والعزوف عن أطايب الإدام، أدله على الضيق بالبدن، وازدرائه، وأن هذا يجعل الحياة لا طمأنينة فيها ولا قرار، وإنما صراع وقلق مستمر تفسد به الدنيا وتعيا به النفس، وهو ما أثبته علم النفس الحديث. ثم ذكر موقف الإسلام من الزواج فقال: "إن الإسلام لا يقاوم الحياة، بل يقر الفطرة البشرية على تقديسها، وصيانة ينابيعها من الأكدار، ولا يفصل بين حياة الروح وحياة الجسد حيث لا انفصال لهما في واقع الجبلة التي جبلها خالقها الحكيم الخبير "[1].

٤- الصلاة.

من ضمن الأمور التي قارن فيها الكاتب بين الإسلام والنصرانية، كانت الصلاة، فعند حديثه عن هذا الركن في الإسلام وإيراده الآيات القرآنية التي تحث عليها، قال: " ولكن أين تكون تلك الصلاة ؟ هل لابد فيها من وساطة رجال الدين ؟ هنا تبرز خصوصية الإسلام في أمر الصلاة، كل مكان في أرض الله الطاهرة يصلح مسجدا ومحرابا، لا هياكل بعد اليوم، ولا كهانة بعد اليوم، ولا وسطاء بين الله والإنسان بعد اليوم، ولا وصاية على ضمائر الناس، فكلهم أمام الرحمن سواء، والصلة بينهم وبين ربهم صلة مباشرة لا أمت فيها ولا التواء.

وبعد أن ذكر ميزة الصلاة في الإسلام، ذكر الصلاة في النصرانية مقارناً بينهما بحيث قال: " ها هنا لا بد لي من وقفة. إن السيد المسيح أعلن الحرب على مظهريات اليهودية،

---

(١) محمد الرسالة والرسول، ص١١٢-١١٣.

وهدم شكليات الطقوس، ونادى بعبادة الضمير النقي،...إني اعتقد أن المسيح نقض الكهانة، لا نها تناقض عبادة الضمير والصلة الخالصة المباشرة بين الإنسان والله، وأعتقد أن كل ما التصق بالمسيحية بعد ذلك كان من عمل تابعيه، أما هو فلم يرد في نصوص أقواله ما يبرر قيام الكهنوت "[١].

بعد هذه المقارنة التي تظهر عظمة الدين الإسلامي وأنه ناسخ لجميع الديانات السابقة، كان من الطبيعي أن تكون لقراء الكتاب سواء من المسلمين أو النصارى ردة الفعل التي سبق ذكرها [٢].

٥- التحليل الموضوعي لقضايا من السيرة النبوية.

صرح (لوقا) في جميع مؤلفاته في السيرة النبوية أنه سوف يسلك المنهج الموضوعي في كتابة سيرة النبي ﷺ، وأن هذا ليس دليل إسلامه وإنما هو ما تمليه عليه مسيحيته، وبالفعل فقد التزم بهذا المنهج، خاصة في بعض القضايا التي تثار حولها الشبهات، منها على سبيل المثال: حقوق المرأة، فقد تحدث عن حقوقها في الإسلام وكيف ارتفع قدرها به في حين أنها في الديانات الأخرى لم تكن تتعدى السلعة التي تباع وتشترى، حتى لدرجة شك فيها البعض بأن لها روحاً. وفي ذلك يقول: " فليس الإسلام على حقيقته عقيدة رجعية تفرق بين الجنسين في القيمة بل المرأة في موازينه تقف مع الرجل على قدم المساواة لا يفضلها إلا بفضل، ولا يحبس عنها التفضيل إن حصل لها ذلك الفضل بعينه في غير مطل أو مراء "[٣].

أيضا عند حديثه عن زواج النبي ﷺ من جويرية بنت الحارث من بني المصطلق، أورد رواية وقوعها في السبي وكانت من نصيب ثابت بن قيس فكاتبته على أن تدفع له فدية

---

(١) محمد الرسالة والرسول، ص١٤٨-١٤٩.

(٢) انظر، ص ١٣-١٥.

(٣) محمد الرسالة والرسول، ص١٠٠-١٠١؛ وانظر أيضا حديثه عن الطلاق ص ١١٧-١١٨.

ويطلق سراحها، ثم لجأت للنبي ﷺ لتستعين به، وعند ذلك عرض النبي ﷺ عليها أن يدفع فديتها لثابت بن قيس ويتزوجها، فوافقت على ذلك. يقول نظمي معلقاً على موقف النبي ﷺ: "لفتة بارعة تجمع بين نبل الفروسية والإلهام السديد، فهو لا يرفع عنها ذل الرق والأسر فحسب، بل يرد إليها عزتها أعز مما كانت قبل السبي، يرفعها من الأسر إلى مقام زوجة القائد المظفر، ويرفعها من الكفر إلى مقام أم المؤمنين، ويجعل بينه وبين أهلها المهزومين نسبا وصهرا فيغسل الثأر، ويحول الهزيمة والعداء إلى ألفة وولاء". ثم عندما أورد رواية أن المسلمين عندما عرفوا أمر الأصهار إلى بني المصطلق، أخذ كل منهم يطلق سراح من عنده وهم يهتفون: "أصهار رسول الله"، وقد اعتق بزواجها أهل مئة بيت فيما يقال. قال: "واهتز أبوها – سيد قومه – لذلك النبل الذي أسر به محمد قلبه وقلب سائر بني المصطلق، فأسلم، وأسلموا، وفعل هذا الزواج مالم يفعله السيف في سلسلة من المعارك. فأين هذه الكياسة الملهمة من الشهوة المزعومة ؟ لقد كان بيده أن يجعلها من نصيبه من السبايا، وكان بيده وقد راقته أن يجعلها في ملك يمينه بشرائها من قيس بن ثابت، ولكن المسألة كانت أكبر وأجل من فتاة راقت رجلا فتمناها، لأن المسألة كانت مسألة فتح مبين، وتألف قلوب، وانتشار دين، ثم هي فضلا عن هذا مسألة نخوة، لا نزوة"[1].

وأيضا عند حديثة عن شبهة (إنما يعلمه بشر)، قال: "فلو كان فرضهم صحيحا أيسر صحة، وكان جبر هو المصدر الذي استقى منه أبو القاسم الكتاب والحكمة، فما الذي كان يحمل نصرانياً مثله على تمويل عربي ليدعو إلى دين جديد ؟ أي منفعة له في ذلك ؟ إن غيرته على دينه كانت قمينة أن تكفه عن تمويل من ينافس النصرانية بدين جديد، فيقطع عنه ورد حكمته وأسراره، ولكننا رأينا أبا القاسم يواصل دعوته مقيماً ومهاجراً، ويستمر نزول القرآن إلى قبيل وفاته في المدينة على ما يزيد على العشرين

(١) وامحمداه، ص ١٣٠– ١٣١؛ ومحمد في حياته الخاصة، ص ٩١–٩٢.

عاماً. فهل ترى كان جبر في تلك المدة كلها كامناً تحت لسان أبي القاسم في غدوه ورواحه، في محنته ومهجره، وفي اجتماعه بالعشائر، وفي مناقشته للمكابرين، وفي خلوه إلى أصحابه وأهله ؟ هذا الفرض مرفوض شكلاً وعقلاً "[1].

١- السخرية من أفكار المستشرقين.

لقد ذكر (لوقا) أن من ضمن الأسباب التي دفعته للكتابة عن النبي ﷺ، هو الكم الكبير من الأكاذيب التي تكلم بها عدد من المستشرقين على الرسول محمد ﷺ [2]، لذا نجده يذكر أقوال هؤلاء المستشرقين، ثم يرد عليهم ويسخر من أقوالهم، من أمثلة ذلك:

عند حديثه عن زواج النبي ﷺ من أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، حيث قال:إن المستشرقين يذكرون أنه معروف عن خديجة بنت خويلد رضي الله عنها أنها الطاهرة الشريفة في قومها، ذات الثراء الواسع المرغوبة من أشراف القوم لو يقدرون على ذلك، يأتي محمد الفقير ويتزوجها ما يقرب من ربع قرن، لايشرك معها غيرها ويظل على ذلك حتى الموت، إن هذا في نظرهم لهو المصانعة وليس الوفاء. لذا رد ادعاءهم هذا تحت عنوان ينطق بالسخرية من أفكارهم هو (المصانعة والوفاء)، حيث ذكر فيه أن النبي ﷺ تزوج أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها وهي تكبره بخمس عشرة سنة، وهو في ريعان شبابه في الخامسة والعشرين، ومع هذا ظل زوجاً لها طوال فترة ربع قرن، لأنها زوجته الفضلى التي سكن إليها وما احتاج غيرها، كما أن أمانته وعفته وحسن سلوكه مما يؤكد ذلك، ولو كان مصانعاً حقاً لما بقي زوجاً لها كل هذه السنوات دون أن يشرك معها غيرها، في بيئة تعرف التعدد ولا تعيبه، لم يكن محمد ﷺ مصانعا ولا مرائيا إنما هو الإخلاص في حقيقة معدنه، وليس كما زعموا الخوف من زوال النعمة وانقشاع الترف،

---

(١) وامحمداه، ص ٧٥-٧٦.

(٢) انظر مقدمة كتابه، وامحمداه، ص ٢٦،٢٩.

ثم قال: " هو زعم لا ينهض على قدميه لحظة واحدة أمام الواقع الذي لم ينكره ألد أعدائه من القرشيين واليهود "، وبسؤال استنكاري تهكمي لهؤلاء المفترين يقول: " أين الطامع هنا وأين المطموع فيه يا أولي الألباب ؟ وهذا السؤال إجابته أن خديجة رضي الله عنها هي التي طلبت إلى الرسول ﷺ الزواج على اختلاف الروايات، سواء بنفسها، أو عن طريق وصيفتها.

لقد ساق (لوقا) البراهين والأدلة على افتراءات الكاذبين، وهو يبدي تعجبه من عقول هؤلاء المفترين على النبي محمد ﷺ: " عجبي من عقول آدمية تنسب أبا القاسم للمصانعة، حيث يضرب المثل المذهل المعجز الأريحية، والوفاء الذي لا يبارى، وقد تنكر العين ضوء الشمس من رمد "[1].

أيضاً في موضوع زواج النبي ﷺ من أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها قال: " هذه زوجة كثر في زواج محمد بها اللغط، وعلت للمغرضين ضجة كبيرة تولى كبرها مستشرقون كثر، وتبعهم من السوقة أقوام وأقوام، وكان سندهم فيها – كالعهد بمنطق الأكذوبة – أساساً تاريخياً ثابتاً أقاموا عليه صرح المغالطة. (تزوج محمد ابنة عمته زينب بنت جحش) حقيقة تاريخية ثابتة ليست موضع جدل، (وكانت زينب بنت جحش زوجة زيد بن حارثة قبل ذلك ثم طلقها بعد خلاف بينهما وجفوة)، وهذه حقيقة تاريخية ثابتة ليست موضع جدل، (وزيد ابن حارثة كان ابنا بالتبني لمحمد منذ الجاهلية وهو الذي زوجه ابنة عمته هذه)، وهذه أيضاً حقيقة تاريخية ثابتة كذلك ليست موضع جدل، ولكن القصة التي ركبوها تركيباً من هذه العناصر الثلاثة قصة عجيبة حقاً في ألوانها البراقة واستهوائها للعقول الساذجة والنيات الخبيثة "[2].

---

(١) وامحمداه، ص٩٠–١٠٨؛ ومحمد في حياته الخاصة، ص٥١–٦٤.

(٢) وامحمداه، ص ١٥٠–١٦٥؛و محمد في حياته الخاصة، ص١١٥.

وأيضاً عند حديثه عن زواج النبي ﷺ من عائشة رضي الله عنها قال: " وعائشة بنت أبي بكر، لغط المحدثون من المفترين بأمر زواج الرسول منها – على ما ترويه كتب السيرة، وعلى ما يروى من أحاديث السيدة عائشة نفسها – وهي دون العاشرة، وتصايحوا منددين بانتهاك محمد لحرمة الطفولة، ونسبوه إلى الوحشية الجنسية، وليس أبعد عن خلائق محمد من مثل هذه الفرية "[١].

٢- استخدام عبارات غير لائقة في حق النبي ﷺ وحق زوجاته رضي الله عنهن وأصحابه رضوان الله عليهم:

لكي نحسن الظن ولا نسيء، نقول أنه ربما كان الحماس لتوضيح الفكرة أو تقوية الرأي هي ما دفع (لوقا)لاستخدام هذا الأسلوب، وهو لم يظهر سوى في كتابه الثاني (وامحمداه) وأيضا في كتابه (محمد في حياته الخاصة) فعند حديثه عن وفاء النبي ﷺ لزوجته خديجة حتى بعد مماتها وذكره روايات تؤيد ذلك، ذكر أن هذا الوفاء يكاد يجعله يشك في بشرية النبي محمد ﷺ[٢]، ونص كلامه: " فليقل من شاء ما يشاء، ولكن لا حيلة في نسبة محمد إلى الوفاء غاية الوفاء، إلى وفاء يكاد يجعلني أشك في بشريته، وأنا الذي جربت من فنون التنكر والمروق ما أوشك أن يقضي على ثقتي بسائر خلق الله من أبناء آدم وبنات حواء "[٣].

أما ما كان في حق أمهات المؤمنين فهو عند حديثه عن زواج النبي محمد ﷺ من أم المؤمنين سودة بنت زمعة رضي الله عنها، فلكي يبرهن على أن النبي ﷺ ليس رجلاً شهوانياً، وأنه تزوجها بعد وفاة خديجة رضي الله عنها لحكمة، أساء إليها رضي الله

---

(١) وامحمداه، ص ١٦٨؛ومحمد في حياته الخاصة، ص ١٢٩.

(٢) لاشك أن هذا القول من نظمي لوقا هو من دس السم في العسل، فلا شيء أبداً يشكك في بشرية النبي محمد ﷺ فهو كما ورد في آيات القرآن الكريم بشرا رسولا، وهذا القول من لوقا مدخل لغير المسلمين المتربصين بالإسلام ونبيه محمد ﷺ في التشكيك في بشريته ﷺ.

(٣) وامحمداه، ص١٠٧؛و محمد في حياته الخاصة، ص ٦٤.

عنها في الوصف حيث قال: " سودة بنت زمعة امرأة متقدمة في السن ليس لها جمال خديجة، ولا مال لها على الإطلاق، ولا جاه، حظها من الذكاء غير كبير، وإنما هي أرملة بدينة طيبة القلب، لها مشية كان زوجها العظيم يضحك منها، وكانت فيها دعابة وليس فيها للرجال مأرب " [1].

أما ما كان منه في حق أصحاب النبي محمد ﷺ، فكان عند حديثة عن زواج النبي ﷺ من أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنها، ذكر رواية أن حفصة رضي الله عنها عندما توفي زوجها، قام والدها عمر بن الخطاب بالبحث لها عن زوج فعرض الموضوع

---

(1) وامحمداه، ص١٠٣-١٠٤؛ومحمد في حياته الخاصة، ص٦١، هذا الوصف فيه إساءة بالغة لأم المؤمنين سودة بنت زمعة رضي الله عنها، فكتب السيرة حفظت لنا أنها رضي الله عنها قد جمعت ملامح عظيمة وخصالاً طيبة فقد كانت هي وزوجها السكران بن عمرو من السابقين إلى الإسلام وقد هاجرت معه إلى الحبشة في الهجرة الثانية، ثم بعد وفاة زوجها وتزوجها من النبي ﷺ كانت خير زوجة امتازت بلطافة المعشر ودعابة في الروح حيث كانت تدخل السعادة والبهجة في قلب النبي ﷺ من ذلك أنها قالت لرسول الله ﷺ: صليت خلفك البارحة فركعت بي حتى أمسكت بأنفي مخافة أن يقطر الدم، فضحك الرسول ﷺ "، وكانت تضحكه الأحيان بالشيء. (ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت٢٣٠هـ). الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ٨/ ٥٤)، ولم أجد في المصادر أن لها مشية مضحكة يضحك النبي ﷺ منها، بل المعروف عنها أنه كانت امرأة طويلة ثبطة – أي ثقيلة-. كما أنها رضي الله عنها كانت أمرأة معطاءة تكثر الصدقة، حتى أن عمر بن الخطاب ﷺ بعث إليها بغرارة من دراهم، فقالت: في غرارة مثل التمر ؟ ففرقتها بين المساكين. (ابن سعد، الطبقات ٨/ ١٧٤-١٧٥)، وهي أيضا التي وهبت يومها لعائشة رضي الله عنها لما كبرت في السن، فقد قالت: يا رسول الله ﷺ قد جعلت يومي منك لعائشة، فكان رسول الله ﷺ يقسم لعائشة يومين يومها ويوم سودة. وقد أثنت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عليها بقولها: " ما رأيت امرأة أحب إلي أن أكون في مسلاخها من سودة بنت زمعة، من امرأة فيها حدة " (صحيح مسلم، كتاب: الرضاعة، باب: جواز هبتها نوبتها لضرتها، ٢/ ١٠٨٥)وقال النووي: المسلاخ بكسر الميم والخاء وهو الجلد، ومعناه أن أكون أنا هي، وقولها: " من امرأة فيها حدة "، لم ترد عائشة عيب سودة بذلك بل وصفتها بقوة النفس، وجودة القريحة وهي الحدة.(أبو زكريا يحيى بن شرف الدين (ت٦٧٦هـ) شرح النووي على صحيح مسلم، ط٢،دار إحياء التراث، بيروت، ١٣٩٢هـ.١٠/٤٨). فكيف من هذه صفاتها أن توصف بأن حظها من الذكاء غير كبير !

على عثمان بن عفان ﷺ فقال له عثمان ﷺ: " ما أريد أن أتزوج اليوم ". قال (لوقا): " وكأن من شأنه أن يتزوج في كل يوم حتى استثنى ذلك اليوم "[1].

٣- إيراد أحاديث وروايات تخالف كتب الحديث والسيرة.

ساق عند حديثه عن النبي ﷺ روايات غير موجودة أو مخالفة لما ورد في كتب الحديث وكتب السيرة النبوية ومن ذلك: عند حديثه عن بدء نزول الوحي على النبي ﷺ في غار حراء، وذهاب خديجة رضي الله عنها به إلى ورقة بن نوفل وقوله له: قدوس قدوس، والذي نفس ورقة بيده لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى ". قال نظمي: " واطمأن محمد قليلا، ثم تراءى له الوحي وهو في سِنّةٍ من النوم فثقل تنفسه وتفصد جبينه بالعرق ونزلت عليه (سورة المدثر) ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ {١} قُمْ فَأَنذِرْ {٢} وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ {٣} وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ {٤} وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ {٥} وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ {٦} وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾. ونهض محمد مرتجفاً مأخوذاً، ورأت خديجة ما به من روع فدعته إلى النوم ليصيب شيئاً من الراحة فقال: انقضى يا خديجة عهد النوم والراحة، فقد أمرني جبريل أن أنذر الناس. وأن أدعوهم إلى الله وإلى عبادته. فمن ذا أدعو ؟ ومن ذا يستجيب لي ؟ "[2].

---

(١) وامحمداه، ص١١٧.لاشك أن هذا الكلام يفهم منه سخريته من إجابة عثمان ﷺ، مع أن المقصود من كلامه ﷺ مفهوم للكل ولا يؤول على فهم لوقا وهو أنه في الوقت الحالي لا يفكر في الزواج، وتذكر المصادر أن عمر قد عرض حفصة على عثمان متوفى رقية بنت النبي ﷺ وعثمان يومئذ يريد أم كلثوم بنت النبي ﷺ، فأعرض عن عمر لذلك.(ابن سعد، الطبقات ٨/ ٨٣).

(٢) أورد البخاري في صحيحه ما يخالف هذه الرواية فقد روى من حديث جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال: جاورت بحراء فلما قضيت جواري هبطت فنوديت عن يميني فلم أر شيئا ونظرت عن شمالي فلم أر شيئا ونظرت أمامي فلم أر شيئا ونظرت خلفي فلم أر شيئا فرفعت رأسي فرأيت شيئا فأتيت خديجة فقلت: دثروني، وصبوا علي ماء بارد. قال: فدثروني، وصبوا علي ماء باردا. قال فنزلت: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ {١} قُمْ فَأَنذِرْ {٢} وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾. كتاب: التفسير، باب: تفسير سورة المزمل.٤/ ١٨٧٤.

وأما ما نسب للرسول ﷺ: " انقضى يا خديجة عهد النوم والراحة ". فلم أقف عليه في كتب الحديث أو السيرة، وقد وجدت منشورا في موقع ملتقى أهل الحديث ahlalhdeeth.com، أنه لم يعثر عليه أحد من طلاب العلم في كتب الحديث، وليس موجودا سوى في كتاب في ظلال القرآن لسيد قطب، وقد

كما أورد روايات ضعيفة من كتب السيرة، من ذلك: روايته عن وفاة أبي طالب عم النبي ﷺ حيث قال: " وتحشرج الروح، ويميل على أبي طالب أخوه العباس يسمع ما يهمس به في لحظته الأخيرة، ثم يقول العباس لابن أخيه: إن المحتضر نطق بالشهادة وهو في الرمق الأخير.وعلى شدة حبه لعمه الراحل، وتعلقه به، ورغبته في نجاة نفسه لقاء ما أحسن إليه ونافح عنه، لم تتحرك فيه خالجة وقال

بجمود الراسخ [١]: إنه لم يسمع"[٢].

قال الشيخ علوي السقاف في تخريجه لأحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن: لم أجده بعد بحث طويل، والأقرب عندي أنه ليس بحديث ".

(١) قوله: " جمود راسخ ". يشعر بأن النبي ﷺ غير مكترث بإسلام عمه، وهذا غير صحيح فقد كان النبي ﷺ حريصاً على إسلامه وكان مهتماً بذلك إلى آخر رمق في حياة عمه.

(٢) محمد الرسالة والرسول، ص١٦٢. وقد أورد هذه الرواية من طريق ابن إسحاق ابن هشام، السيرة النبوية ٢٦٥/٢، وعلق عليها ابن كثير بقوله: "لقد استدل بعض من ذهب من الشيعة وغيرهم من الغلاة إلى أن أبا طالب مات مسلماً بقول العباس في هذا الحديث: يا ابن أخي لقد قال الكلمة التي أمرته أن يقولها يعني لا إله إلا الله. والجواب: عن هذا من وجوه أحدها أن في السند مبهما لا يعرف حاله وهو قوله: " عن بعض أهله "، وهذا إبهام في الاسم، ومثله يتوقف فيه لو انفرد، وقد روى الإمام أحمد والنسائي وابن جرير نحواً من هذا السياق من طريق أبي أسامة عن الأعمش حدثنا عباد عن سعيد بن جبير فذكره ولم يذكر قول العباس، ثم قد عارضه أعني سياق ابن إسحاق ما هو أصح منه وهو ما رواه البخاري قائلا حدثنا محمود حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبيه ﷺ: أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل، فقال: أي عم قل: لا إله إلا الله، كلمة أحاج بها عند الله. فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلماه حتى قال آخر ما كلمهم به على ملة عبد المطلب. فقال النبي ﷺ: لاستغفرن لك مالم أنه عنك، فنزلت ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ونزلت ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾. ورواه مسلم بنحوه، ويؤكد هذا كله ماورواه البخاري بسنده إلى العباس بن عبد المطلب أنه قال: قلت للنبي ﷺ ما أغنيت عن عمك فإنه كان يحوطك ويغضب لك قال هو في ضحضاح من نار ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل ". ورواه مسلم في صحيحه. ثم قال ابن كثير: وعندي أن الخبر بذلك ما صح لضعف سنده كما تقدم، ومما يدل على ذلك أنه سأل النبي ﷺ بعد ذلك عن أبي طالب فذكر له ما تقدم، وبتعليل صحته لعله قال ذلك عند

٤- تحليل الروايات بما يخالف ما ورد في كتب الحديث و السيرة.

الملاحظ أن نظمي لوقا اعتمد أحياناً في تحليله لأحداث السيرة النبوية على التحليل النفسي والفلسفي، فأتي تحليله أحياناً مخالفاً للروايات الواردة في كتب الحديث والسيرة من ذلك: عند حديثه عن زواج النبي ﷺ من حفصة بنت عمر رضي الله عنها، ذكر روايات أن عمر عرض الزواج منها على أبي بكر ولم يجبه، فتركه عمر ساخطاً غاضباً، ثم اتجه إلى عثمان بن عفان وعرض عليه الزواج من ابنته حفصة، فما زاد عثمان أن رده قائلاً: ما أريد أن أتزوج اليوم. فذهب عمر إلى الرسول ﷺ والغضب يكاد يذهب بلبه. ثم علق لوقا على ذلك بقوله: فتلقاه وهو أعلم الناس بحدة طبعه واستوضحه ما يعانيه من الكرب، فذكر له ما فعل صاحباه. فأدرك النبي ﷺ ما يعانيه عمر من الألم والمضاضة، فتصرف النبي ﷺ بوحي من كياسته ونخوته فقال له مواسياً: يتزوج حفصة من هو خير من عثمان، ويتزوج عثمان من هي خير من حفصة. هو إذن الشرف الذي تجاوز كل أمل له، ومرة أخرى دخلت البيت الكبير زوجة لم تضمها إلى محمد عرامة الشهوة بل نبالة النخوة "[1].

معاينة الملك بعد الغرغرة حين لا ينفع إيمانها والله أعلم " إسماعيل بن محمد (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، (د.ت)، ٣/١٢٣-١٢٥.

(٣) وامحمداه، ص ١١٨- ١١٩؛ومحمد في حياته الخاصة، ص٧٥-٧٦. في هذه الرواية يرى لوقا أن النبي ﷺ لم يتزوج حفصة إلا نخوة لعمر عندما رفض التزوج بها أبو بكر وعثمان رضي الله عنهما، ولكن الروايات التي في كتب السيرة تخالف هذا الاستنتاج، فقد كان النبي ﷺ راغبا في الزواج من حفصة قبل أن يعرضها عمر على صاحبيه -رضوان الله عليهم -فقد أورد ابن سعد بسنده إلى عمر بن الخطاب ﷺ فذكر أمر عرضه الزواج منها على عثمان ﷺ، فقال له: قد بدأ لي أن لا أتزوج يومي هذا، ثم عرض الزواج على أبي بكر فصمت، وقال عمر ﷺ: "فكنت عليه أوجد مني على عثمان، فمكثت ليالي ثم خطبها رسول الله ﷺ فأنكحتها. (وفي رواية أخرى: فذكر ذلك عمر لرسول الله ﷺ فقال: يتزوج حفصة من هو خير من عثمان، ويتزوج عثمان من هو خير من حفصة). قال عمر: فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وجدت علي حين عرضت علي حفصة فلم أرجع إليك شيئاً. قال عمر: فقلت: نعم. قال أبو بكر: إنه

وعند حديثه عن زواج النبي ﷺ من أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان، أورد أن أبا سفيان عندما وصله خبر زواج النبي ﷺ من ابنته قال: " هذا الفحل لا يجدع أنفه ". ثم علق نظمي لوقا بقوله: " وليس لهذا إلا معنى واحد: أن ما حاق بابنته من زوجها – يقصد ارتداد عبيد الله بن جحش عن الإسلام واعتناق النصرانية – كان مفروضا أن يجدع أنف محمد، ولكن الأنف الذي جدع بذلك الزواج لم يكن أنف محمد، بل أنف أبي سفيان ومن والاه من المشركين "[1].

وأيضا عند حديثه عن زواج النبي ﷺ من زينب بنت جحش رضي الله عنها، وهو يرد على المستشرقين لغطهم في هذا الزواج، قال: أن زينب رضي الله عنها لم تستطع أن تسكن لزيد وأن قلبها لم يهف له، ثم تحدث عن موقف النبي ﷺ فقال: " فكيف إذن يتركها تحمل وحدها ما لا وزر لها فيه، ولا طاقة لها بدفعه عن نفسها ؟ لا بد أن تأسو يده ذلك الجرح الذي رآه ينزف من وجدانها الأنثوي الرقيق. لا بد أن يدفع عنها شعور الهوان والدونية الذي حاق بوهمها من ذلك الزواج غير المتكافئ على ظنها، لا بد من زواج يكون بمثابة (رد اعتبار) لها. ورأى من واجبه أن يتزوجها. ثم رأى نفسه أمام اعتبار خاص من مخلفات البيئة العربية في تاريخ جاهليتها الطويل، رأى نفسه أمام عقيدة مساواة الأدعياء " الأبناء بالتبني " بالأبناء الحقيقيين في كل شيء، فأرملة الابن بالتبني أو مطلقته حرام على الأب بالتبني حرمة مطلقة، وزينب ذات شهرة مستفيضة بالجمال، فما عسى

لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت إلا أني قد كنت علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها فلم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ ولو تركها رسول الله ﷺ قبلتها " (ابن سعد، الطبقات ٨ /٨١–٨٣).

(١) وامحمداه، ص٤٠؛ ومحمد في حياته الخاصة، ص ١٠٣. قول أبي سفيان أورده ابن سعد بغير هذا اللفظ فقال: لما بلغ أبا سفيان ابن حرب نكاح النبي ﷺ ابنته قال: ذلك الفحل لا يقدع أنفه " (٢). قال ابن منظور في معنى هذه الكلمة: " قولهم هذا فحل لايقدع أي لا يضرب أنفه وذلك إذا كان كريماً ".(محمد بن مكرم (ت٦٣٠هـ).، لسان العرب، ط١،دار صادر، بيروت (د.ت)، ٨ /٢٦١) ويتضح أن أبا سفيان قال هذه الجملة مدحاً وثناءً على النبي ﷺ، وليس كما فسرها نظمي لوقا.

أن يقول الناس إذن ؟ وما عسى أن تتناجى به أحياء العرب وقد رأوا الرسول يتزوج مطلقة ابنه؟ ألا يرمونه بقالة السوء ؟ ألا يخوضون في نزاهة مقصده ؟ وتردد محرجا بين إرضاء ضميره وإطاعة نخوته بجبر خاطر زينب الكسير ورفعها إلى مقام أمهات المؤمنين، وبين النأي بنفسه عن تلك الشبهات، وهو الحصيف الذي خبر قلوب الناس وعرف خوافيهم، غامت نفسه وضاقت فجاجها حتى أتاه ما رفع الحرج عنه: ﴿**وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا**﴾ [الأحزاب:٣٧]. ثم قال: " وما أخفى محمد في نفسه إلا الرغبة في جبر خاطر كسير لا سبيل إلى علاجه حق العلاج إلا بيده "[1].

وأيضاً عند حديثه عن عمر عائشة رضي الله عنها عندما تزوجها النبي ﷺ حيث قال: إنها كانت أنثى ناضجة عندما رشحتها خولة بنت حكيم للنبي ﷺ ليتزوجها، وإلا لم تكن رشحتها، وأن ترشيحها هذا كان في السنة العاشرة للبعثة، أي في السنة العاشرة لإسلام أبي بكر، وكانت عائشة مخطوبة لفتى آخر، هو جبير، خطبها له أبوه المطعم بن عدي، وكان آل المطعم بن عدي جميعا في السنة العاشرة للمبعث على كفر قريش المعهود في الجاهلية، وهب المطعم بن عدي خطبها لابنه مذ ولدت، فهل كان ذلك

(١) وامحمداه، ص ١٦٢–١٦٣؛ومحمد في حياته الخاصة، ص ١٢٧–١٢٨. وهذا مخالف لما ورد في تفسير هذه الآية، فخلاصة ما ورد أن الذي كان يخفيه النبي ﷺ هو إخبار الله إياه أنها ستصير زوجته، والذي كان يحمله على إخفاء ذلك خشية قول الناس: تزوج امرأة ابنه، وأراد الله إبطال ما كان أهل الجاهلية عليه من أحكام التبني، وليس أبلغ في إبطاله من تزوج امرأة الذي يُدعى ابناً، ووقوع ذلك أمام المسلمين ليكون أدعى لقبولهم.(ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ)،فتح الباري، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)، ١٤٠/١٨؛وابن كثير، التفسير، دار الفكر،بيروت، ١٤٠١ه، ٦/ ٤٢٠– ٤٢١).

معقولا أن يتم وأبو بكر الصديق هو من هو في إسلامه ؟ ليس من المرجح أن يقبل الصديق بعد أن أسلم ذلك الخاطب المشرك، أو على الأقل ليس مرجحا أن يقبله إذا تقدم بعد أن أمر الرسول بالجهر بالدعوة.فإذا أضفنا هذه القرينة إلى القرينة السابقة وهي نضوج عائشة للزواج أو مقاربة نضوجها يوم ذكرتها خولة للرسول، قدرنا سنها في ذلك اليوم بما لايقل عن تسع سنين، ومرت بين الخطبة والزواج ثلاث سنوات على الأقل، تصل بها إلى سن الثانية عشرة بحسابنا "[1].

(١) وامحمداه، ص ١٧١-١٧٢؛ومحمد في حياته الخاصة، ص ١٣٣-١٣٤. لا شك أن هذا الاجتهاد من نظمي لوقا في حساب عمر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، يخالف ما ورد بأسانيد صحيحة من حديث عائشة رضي الله عنها نفسها في أصح كتب الحديث وهو صحيح البخاري، وصحيح مسلم، حيث ورد عنها أن النبي ﷺ تزوجها وهي بنت ست سنين، ودخل بها وهي بنت تسع سنين.(صحيح البخاري، كتاب: فضائل الصحابة، باب: تزويج النبي ﷺ عائشة وقدومها المدينة وبنائه بها. ٣/ ١٤١٤؛ وصحيح مسلم، كتاب: النكاح، باب: تزويج الأب البكر الصغيرة، ٢/١٠٣٨-١٠٣٩)، وقال ابن كثير: تزوجها وهي ابنة ست سنين، وبنى بها وهي ابنة تسع سنين مالا خلاف فيه بين الناس وقد ثبت في الصحاح وغيرها.البداية والنهاية، ٣/ ١٣٠.

أما خطبة جبير بن المطعم بن عدي لها فقد وردت الروايات بأسانيد معلولة، حيث أورد ابن حجر قال: " قال أبو عمر: كانت تذكر لجبير بن مطعم وتسمى له (قلت "(ابن حجر): أخرجه ابن سعد من حديث عباس بسند فيه الكلبي)، كما وأخرجه أيضا عن ابن نمير عن الأجلح عن ابن أبي مليكة قال: قال أبو بكر كنت أعطيتها مطعما لابنه جبير..." (الإصابة، ٨ /١٧) (إسناد الرواية معلول فالإسناد أضعفه ابن الكلبي (هو هشام بن محمد بن السائب الكلبي، قال عنه الإمام أحمد: " إنما كان صاحب سمر ونسب، ما ظننت أن أحد يحدث عنه، وقال الدارقطني: "متروك الحديث "، وقال ابن عساكر: رافضي ليس بثقة، مات سنة (٢٤٠هـ). الذهبي، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ)ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق:علي محمد معوض، ط١،دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م، ٧ /٨٨-٨٩). والإسناد الثاني مرسل فابن أبي مليكة من التابعين (ابن حجر، تهذيب التهذيب ٥ /٢٦٨.)، أيضا فيه الأجلح وهو ضعيف الحديث (قال عنه القطان: في نفسي منه شيء، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي، يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال النسائي: ضعيف ليس بذاك، وكان له رأي سوء، وقال أبو داود: ضعيف، وقال يعقوب بن سفيان: ثقة حديثه لين = =وقال ابن حبان: كان لا يدري ما يقول جعل أبا سفيان أبا الزبير. ابن حجر، تهذيب التهذيب،ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٤م، ١/١٦٥)،. وهذا جميعه مما يضعف الرواية.

ثانياً: مصادر مؤلفاته في السيرة النبوية.

١- القرآن الكريم.

كان القرآن الكريم من المصادر البارزة في مؤلفات نظمي لوقا، حيث يستشهد في الموضوع الواحد بأكثر من آية، ويكتفي بالإشارة للسورة التي وردت فيها هذه الآية بدون ذكر رقم الآية، ولم يذكر رقم الآية سوى مرة واحدة[١]، مما يدل أنه يعتمد على ما حفظه من القرآن الكريم [٢]، ومن أمثلة ذلك أنه بدأ كتابه (محمد الرسالة والرسول) بقوله تعالى: **﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ﴾** صدق الله العظيم (آل عمران) "، كما أن استشهاده بآيات القرآن الكريم يأتي في موضوعات مختلفة، فأحياناً يستشهد بها في القضايا التي هي موضع اختلاف بين المسلمين والنصارى، كوحدانية الله عز وجل فقال: " لا يدع القرآن شائبة من ريب في مسألة وحدانية الله، فجاء في (سورة الإخلاص): ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ** ﴾ وفي تنزيهه عن الشرك والتعدد: **﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾** .. ثم قال: " وفي ذلك نقض لعقائد الشرك، وتصحيح لعقائد أهل الكتاب أيضا... "[٣].

كما استشهد بآيات القرآن الكريم في حديثه عن النبي محمد ﷺ، منذ بداية دعوته إلى الإسلام إلى وفاته ﷺ، ومن أمثلة ذلك قوله: في نزول الوحي على النبي ﷺ: " ونزلت عليه (سورة المدثر) **﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (3) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٥) وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ (٦) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ [المدثر:١-٧]**... وشرع محمد

---

(١) وامحمداه، ص٦٩. عند حديثة عن فرية (إنما يعلمه بشر)، حيث ورد: " ويقال: إن جبر هذا هو الذي أشارت إليه الآية ١٣٠ من سورة النحل ".

(٢) ذكر أنه حفظ القرآن وله من العمر تسع سنوات، محمد الرسالة والرسول، ص ٤٢.

(٣) محمد الرسالة والرسول، ص ٦٥.

كما أوحي إليه ينذر عشيرته الأقربين "[1]. وعند حديثه عن أمية النبي ﷺ استشهد بقوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[سورة الجمعة][2]. وعن وفاة النبي ﷺ أستشهد بقوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٤] "[3].

والخلاصة أن القرآن الكريم كان حاضراً في ذهن نظمي لوقا في كتابته عن الإسلام وعن النبي محمد ﷺ.

٢- كتب التفسير.

لم يصرح بمصدره من كتب التفسير سوى مرة واحدة وذلك عند حديثه عن زواج النبي ﷺ من زينب بنت جحش رضي الله عنها حيث قال: إن المستشرقين استغلوا ما رواه الزمخشري في تفسيره لقول الله تعالى ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [الأحزاب: ٣٧]. ثم ذكر رواية الزمخشري نصاً من تفسيره [4]. وأحياناً نلاحظ أنه لا يستعين بكتب التفسير عند تفسيره لآيات القرآن الكريم، وإنما فسرها بما يتوافق مع الموضوع الذي يكتب عنه، ومن أمثلة ذلك: عند حديثه عن زواج النبي ﷺ من ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها وكيف أنها وهبت نفسها للنبي ﷺ، قال: "وحتى لا يقع النبي ﷺ فيما بعد في حرج مع

---

(١) محمد الرسالة والرسول، ص ١٧٣-١٧٤.

(٢) وامحمداه، ص ٣٦؛ومحمد في حياته الخاصة، ص ١٩.

(٣) محمد الرسالة والرسول، ص٨٩.

(٤) وامحمداه، ص١٥٢-١٥٤؛و محمد في حياته الخاصة، ص ١١٧-١١٨.

النساء اللاتي يهبن أنفسهن له متطلعات لشرف أمومة المؤمنين، ويكن غير أهل لذلك الشرف بمحتد أو فضل أو سابقة جهاد، فقد أنقذه القرآن من هذا التورط الفادح فحرم عليه بصريح النص في سورة الأحزاب أن يتزوج النساء من بعد أو أن يبدل بهن أزواجا أخريات "[١].

ولا شك أنه يقصد قوله تعالى ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾ [الأحزاب:٥٢]، وورد في كتب التفسير ما يخالف ما ذكره لوقا [٢].

---

(١) وامحمداه، ص ١٤٧؛ ومحمد في حياته الخاصة، ص ١١١-١١٢.

(٢) قال ابن كثير: ذكر غير واحد من العلماء كابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة وابن زيد وابن جرير وغيرهم أن هذه الآية نزلت مجازاة لأزواج النبي ﷺ ورضا عنهن على حسن صنيعهن في اختيارهن الله ورسوله والدار الآخرة لما خيرهن رسول الله ﷺ فلما أخترن رسول الله ﷺ كان جزاؤهن أن الله تعالى قصره عليهن وحرم عليه أن يتزوج بغيرهن أو يستبدل بهن أزواجا غيرهن ولو أعجبه حسنهن إلا الإماء والسراري فلا حرج عليه فيهن ثم أنه تعالى رفع عنه الحرج في ذلك، ونسخ حكم هذه الآية وأباح له التزوج ولكن لم يقع منه بعد ذلك تزوج لتكون المنة لرسول الله ﷺ عليهن، وقال الإمام أحمد حدثنا سفيان عن عمرو عن عطاء عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل الله له النساء "، وروى ابن أبي حاتم بسنده إلى أم سلمة أنها قالت: لم يمت رسول الله ﷺ حتى أحل الله له أن يتزوج من النساء ما شاء إلا ذات محرم، وذلك قول الله تعالى (ترجى من تشاء منهن الآية. فجعلت هذه ناسخة للتي بعدها في التلاوة. وقال آخرون بل معنى الآية﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ ﴾أي من بعد ما ذكرنا من صفة النساء اللاتي أحللنا لك من نسائك اللاتي أتيت أجورهن وما ملكت يمينك، وبنات العم والعمات، والخال والخالات، والواهبة وما سوى ذلك من أصناف النساء فلا يحل لك. وقال ابن جرير بسنده إلى رجل من الأنصار قال: قلت لأبي بن كعب أرأيت لو أن أزواج النبي ﷺ توفين أما كان له أن يتزوج. فقال: وما يمنعه من ذلك. قال: قلت: قول الله تعالى ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ ﴾. فقال: إنما أحل الله له ضربا من النساء فقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ﴾ الى قوله تعالى ﴿إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ ثم قيل له ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ ﴾. وقال عكرمة ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ ﴾ أي التي سمى الله. (التفسير، ٣/٥٠٢-٥٠٣.

٣- الحديث النبوي الشريف.

استشهد لوقا بالأحاديث النبوية في مؤلفاته في السيرة النبوية، ومن هذه الأحاديث ما يورده بالمعنى وليس كما روي في كتب السنة، مما يرجح أنه اعتمد على الذاكرة في إيراد الأحاديث ولم يستعن بكتب السنة في مؤلفاته، فربما كتب بناء على ما تعلمه عن الإسلام وحفظه من أحاديث نبوية في موضوعات مختلفة من السيرة النبوية. ومثال ذلك قوله: " فصاحب الرسالة هو القائل: " إن لبدنك عليك حقا " [١].

كما أنه استشهد بكلامٍ مأثور، ونسبه للنبي ﷺ، حيث قال: " أليس الرسول هو القائل في كلماته الجوامع، وحكمه النواصع: " كما تكونوا يولّ عليكم "[٢].

أيضاً ورد عنده أقوال نسبها للنبي ﷺ وهي ليست موجودة في كتب السنة، من ذلك قوله: " فجاء في الحديث الشريف: " لعن الله كل ذواق مطلاق "، و " لعن الله الذواقين والذواقات "، و " لعن الله كل مزواج مطلاق " [٣]. كما أورد زيادات في الحديث ليست فيه

(١) محمد الرسالة والرسول، ص١٥٢. ورد هذا الحديث في صحيح البخاري بلفظ "...فإن لجسدك عليك حقا..."، كتاب: الصوم، باب: حق الجسم في الصوم، ٦٩٧/٢.

(٢) محمد الرسالة والرسول، ص١٢٩. قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: " وفي الأثر (كما تكونوا يولّ عليكم) يعني: أن الله يولي على الناس على حسب حالهم، وهذا الأثر وإن لم يكن صحيحاً مرفوعاً إلى الرسول ﷺ لكنه صحيح المعنى...". منشور بموقع ملتقى أهل الحديث ahlalhdeeth.com.

(٣) محمد الرسالة والرسول، ص ١٣٠. هذه الألفاظ لم ترد في كتب السنة، وكل ما وجد هو ما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه: " قال رسول الله ﷺ: إن الله لا يحب كل ذواق من الرجال ولا كل ذواقة من النساء " ١٨٧/٤، والطبراني في المعجم الأوسط من طريق أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: " لا تطلقوا النساء إلا من ريبة فإن الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات " قال الطبراني: " لم يروا هذا الحديث عن عمرو بن قيس إلا محمد بن عبد الملك تفرد به وهب بن بقية " ٢٤/٨، والبزار في مسنده من طريق أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال: " إن الله عز وجل لا يحب الذواقين ولا الذواقات " ٧٠/٨، و الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: " رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط وأحد أسانيد البزار فيه عمران القطان وثقه أحمد وابن حبان وضعفه يحيى بن سعيد وغيره ".٣٣٥/٤. وقال العجلوني: حديث " إن الله يكره الرجل المطلاق الذواق " قال في المقاصد – أي السخاوي في كتابه المقاصد الحسنة –: لا أعرفه. (إسماعيل بن محمد (ت ١١٦٢هـ) كشف الخفاء، تحقيق: أحمد القلاش، ط٤، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ.٢٩٢/١.

في الأصل من ذلك قوله: " وهذا الرسول هو القائل: إنه لا فضل لعربي على أعجمي ولا لقرشي على حبشي إلا بالتقوى "[١].

و استشهد بأحاديث بعضها إسناده حسن وبعضها إسناده ضعيف، من ذلك قولة وهو يخاطب النبي ﷺ: " وكنت تقول وتعيد القول لا تمل من تكريره: إنما أنا عبد، آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد "[٢]. وقوله أيضا مخاطبا النبي ﷺ: " وتذهب مع أبي هريرة إلى السوق فتشتري لنفسك سروايل ويثب البائع إلى يدك ليقبلها، فتجذب يدك من يده مستنكرا وتقول له: " هذا تفعله الأعاجم بملوكها، ولست بملك، إنما أنا رجل منكم "[٣].

كما استشهد بأحاديث موضوعة من ذلك ما أورده عن محبة النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها قال: " أحبها الحب الذي طالما عبر عنه بقوله: " حبك يا عائشة في قلبي كالعروة الوثقى "[٤].

---

(١) محمد الرسالة والرسول، ص١٥٨. هذا الحديث ورد بلفظ: "...ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى...". أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، المسند، علق على أحاديثه: شعيب الأرناؤوط،وناصر الدين الألباني، بيت الأفكار الدولية، لبنان،٢٠٠٤م. ٥/ ٤١١.

(٢) أورد أبو يعلى في مسنده من حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قوله: ...آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد " ٨/ ٣١٨. قال الهيثمي في مجمع الزوائد: " إسناده حسن " ٩/ ١٩.

(٣) روى الطبراني بسنده إلى أبي هريرة قال: دخلت يوما السوق مع رسول الله ﷺ فجلس إلى البزازين فاشترى سراويل بأربعة دراهم وكان لأهل السوق وزان قال فقال له رسول الله ﷺ اتزن وأرجح. فقال الوزان: إن هذه الكلمة ما سمعتها من أحد. قال أبو هريرة فقلت له: كفى بك من الجفاء في دينك أن لا تعرف نبيك ﷺ فطرح الميزان ووثب إلى يد النبي ﷺ يقبلها فجذب رسول الله ﷺ يده منه وقال: هذا إنما يفعله الأعاجم بملوكها إنما أنا رجل منكم...". قال الطبراني: " لم يرو هذا الحديث عن أبي هريرة إلا الأغر ولا عن الأغر إلا عبد الرحمن بن زياد ". المعجم الأوسط ٦/ ٣٤٩-٣٥٠ ، ورواه أبو يعلى في المسند ١١/ ٢٥، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: " رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط وفيه يوسف بن زياد البصري وهو ضعيف ". ٥/ ١٢٢.

(٤) قال الشيخ عائض القرني: " هذا حديث لا يصح عن معلم الخير ﷺ، وهو حديث باطل موضوع، وهو ليس من لفظه وفيه ركاكة ومثل هذا لا يستشهد به، ولا يورد للناس، بل يجنب الناس الأحاديث الموضوعة.

وبهذا نجد أنه استشهد بأحاديث صحيحة وحسنة وضعيفة وموضوعة، ولم يشر إلى مصدر الحديث بل يكتفي بقول " حديث شريف " أو " قول الرسول "، وبهذا خلط الصحيح بالضعيف، فاتت كتاباته بعيدة عن منهج الإنصاف الذي ينادي به، بل هو كحاطب ليل جمع الصحيح والسقيم في مؤلفاته.

٤- كتب السيرة النبوية.

لقد ذكر لوقا أنه تعلم في صغره من ضمن ما تعلم سيرة النبي ﷺ والخلفاء الراشدين، وأنه عندما بلغ التاسعة من عمره كانت سيرة النبي ﷺ والخلفاء الراشدين آلف لديه من عشرائه [1].

لذا عندما ألف عن النبي محمد ﷺ، اعتمد على روايات السيرة النبوية، ونجد أنه في أول كتاب ألفه عن سيرة النبي ﷺ وهو كتاب (محمد الرسالة والرسول)، ذكر روايات من سيرة النبي ﷺ ولكنه لم يذكر مصادره التي اعتمد عليها في ذلك، ويظهر لنا من الإطلاع على كتابه الثاني (وامحمداه) الذي صرح فيه ببعض مصادره أن سيرة ابن هشام هي أبرز مصدر اعتمد عليه، كذلك بمقارنة الروايات الواردة عنده بكتب السيرة نجد أنه بالإضافة إلى سيرة ابن هشام، هناك مصدر آخر وهو طبقات ابن سعد، ومن أمثلة الروايات من سيرة ابن هشام قوله: " وهناك موقف مشهور جداً من تلك المواقف هو موقفه من عمه أبي طالب حين قال له: إن قريشا تشدد عليه النكير بسبب ما يبسطه عليه من حمايته، وإنه – على كبر سنه- مهدد باجتماعهم على مقاطعته وعداوته، وقد قالوا له: إنا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا أو ننازله وإياك حتى يهلك أحد الفريقين. وتقدم عمه إليه بقوله: فأبق علي وعلى نفسك ولا

انظر كتاب: دروس للشيخ عائض القرني، منشور بموقع الموسوعة الشاملة www.islamport.com

(١) محمد الرسالة والرسول، ص٤٢.

تحملني من الأمر مالا أطيق...ثم كانت الكلمة التي لا تنطق إلا عن منتهى شجاعة الإيمان ورسوخ اليقين بماهو بسبيله: ياعم، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ماتركته "[1].

أما روايته من طبقات ابن سعد فهي ما رواه عن زهد النبي محمد ﷺ فقال: " هذه أم سلمة زوجك تصف ما وجدته في دارك ليلة عرسها، نظرت فإذا جرة فيها شيء من شعير، وإذا رحى وبرمة وقدر وقعب، فأخذت ذلك الشعير فطحنته، ثم عصدت البرمة، وأخذت القعب فأدمته، فكان ذلك طعام رسول الله ﷺ وطعام أهله ليلة عرسه "[2].

أما كتابه (وامحمداه) و(محمد في حياته الخاصة) فقد صرح ببعض مصادره من كتب السيرة، ومن ذلك عند حديثه عن زواج النبي ﷺ من خديجة رضي الله عنها قال: " ومصادر التاريخ مجمعة على أن الطلب والعرض كانا من جهة خديجة، سواء بصفة مباشرة، أو بوساطة رسول. فمحمد بن إسحاق المطلبي يقول: إنها عرضت عليه نفسها بدون وساطة. ويروي ابن هشام: أن عبدها ميسرة الذي صحب الرسول إلى الشام في تجارة خديجة...."[3].

---

(1) محمد الرسالة والرسول، ص١٦٠–١٦٢، ووردت هذه الرواية في سيرة ابن هشام، ٢/٩٨–١٠١.

(2) محمد الرسالة والرسول، ص ١٨٣، هذه الرواية غير موجودة في سيرة ابن هشام، وذكرها ابن سعد في الطبقات الكبرى ٨/٩١–٩٢، ولكن باختلاف في الرواية في: " وإذا رحى وبرمة وقدر فنظرت فيها كعب إهالة "، وذكر ابن منظور أن كعب إهالة معناه: قطعة من السمن والدهن. لسان العرب، مادة (كعب) ٣/٢٧٣.

(3) وامحمداه، ص ٩٨–٩٩؛ ومحمد في حياته الخاصة، ص٥٦ –٥٧. وانظر أيضا وامحمداه ص ١٠٥، ومحمد في حياته الخاصة، ص ٦٣، عند حديثه عن أسر أبي العاص بن الربيع في غزوة بدر، صرح بمصدره فقال: " كما جاء في سيرة ابن هشام "، وأيضا عن حديثه عن زيد بن حارثة وتبني النبي ﷺ له قال: " فنلتمس عند ابن هشام تلك القصة، نقلا عن ابن إسحاق المطلبي " وامحمداه، ص ١٥٥، ومحمد في حياته الخاصة، ص١٢٠، وأيضا حادثة الإفك قال: " ونحن ننقلها هنا عن سيرة ابن هشام "، وامحمداه، ص ١٧٥، ومحمد في حياته الخاصة، ص١٣٧.

وأحيانا يبهم مصادره كقوله في نفس الموضوع أعلاه: " ويقول غيرهما من كتاب السيرة أنها لم تبعث إليه مباشرة..."[١].

كما صرح بمصدر آخر له وهو الطبري – لا شك أنه يعني تاريخ الطبري، حيث قال في عرضه لروايات زواج النبي ﷺ من زينب بنت جحش رضي الله عنها: " وفي رواية أخرى من روايات الطبري..."[٢].

٥- الشعر العربي القديم.

ذكر لوقا في مقدمة كتابه (محمد الرسالة والرسول)، أن من أسباب دراسته على يد الشيخ البخاري، هو أن والده كان شديد الولوع بالفصاحة والفصحاء، وأنه آمن أن ولده البكر ينبغي أن يصيب من ينابيع الضاد وبلاغتها أكبر حظ مستطاع، واشتهى أن يقوّم لسانه بالقرآن، وتهذب نفسه بالمعلقات وعيون الشعر، وقد كان الشيخ البخاري يحفظ أشهر دواوين العرب وعيون الخطب، لذا كان أثناء تعليمه للفتى يملي عليه الشعر المشهور، فتعلم الفتى الذوق الأدبي، ووعى المعلقات وديوان الحماسة، وافتتن بأبي العلاء والمتنبي على وجه الخصوص [٣]، وظهر أثر ذلك في مؤلفاته فيما بعد حيث زخرت بأبيات الشعر العربي القديم، فقد استشهد بأبيات شعر لأبي الطيب المتنبي منها قوله: " لولا المشقة ساد الناس كلهم"[٤]، كما استشهد ببيت شعر لابن الرومي عند حديثه عن عدل النبي ﷺ فقال:

وعسير بلوغ هاتيك جدا   تلك عليا مراتب الأنبياء "[٥].

وأيضا بأبيات شعر لأبي تمام، فقال: يقول الشاعر العربي القديم:

---

(١) وامحمداه، ص ٩٩، ومحمد في حياته الخاصة، ص ٥٧.

(٢) ص ١١٦.

(٣) محمد الرسالة والرسول، ص ٣٣- ٣٥، ٤٢.

(٤) محمد الرسالة والرسول، ص٢٦، وانظر ص ٣٧، وامحمداه، ص ٦٦.

(٥) محمد الرسالة والرسول، ص١٨٣.

تبين أعقاب الأمور إذا مضت وتقبل أشباها عليك صدورها [1].

٦- مراجع حديثه، وقصص من الواقع.

من خلال القراءة في مؤلفاته، نلاحظ أنه من المعجبين بالشيخ محمد عبده، ومن المتأثرين بفكره المطلعين على مؤلفاته، حيث نجده يستشهد بنصوص من أقواله، من ذلك عند حديثه عن نبوة النبي محمد ﷺ وأن آيته الوحيدة هي صدق رسالته[2]، قال: " ولا أملك نفسي من الإعجاب أن أورد هنا ما قاله الإمام محمد عبده في مفتتح كتابه (الإسلام والنصرانية): " فالإسلام في هذه الدعوة لا يعتمد على شيء سوى الدليل العقلي والفكر الإنساني الذي يجري على نظامه الفطري...". ثم قال: " رحم الله الأستاذ الإمام"[3]. وعند حديثه عن حث النبي ﷺ على تغيير المنكر، ليحق الحق، ويصبح الناس بخير وحكومتهم بخير قال: " صدقت يا رسول الصدق ؛ وصدق بمدد منك الإمام (محمد عبده) حين قال: " إن المعول كله على "يقظة الأمة" وأنه إذا فقدت الأمة شجاعة إيمانها فلا خير لها في شيء من مظاهر المنعة والحرية والاستقلال " [4].

كما أن اهتمام نظمي لوقا بعلم النفس، كان بارزا في مؤلفاته، فهو يقف وقفات تحليل وتعليل نفسي للأحداث، ومن ذلك عند حديثه عن الزواج في المسيحية وارتباطه عندهم بفكرة الخطيئة الأولى، وأن الجسد كله عورة بكل رغائبه وطلبه للطيبات من الدنيا.قال: " وقد كشف لنا علم النفس الحديث عن العلل والآفات المخربة التي تسمم ينابيع الحياة بسبب الشعور بالتأثم من الجسم وغرائزه النوعية "[5].

---

(١) وامحمداه، ص ٦٥.

(٢) هذا الكلام غير صحيح فآيات النبي ﷺ ودلائل نبوته كثيرة، ولكن هذا منهج الشيخ محمد عبده ومن نحا نحوه حتى أنهم أنكروا الطير الأبابيل والمعجزات.

(٣) محمد الرسالة والرسول، ص٩٠-٩١.

(٤) محمد الرسالة والرسول، ص١٣٠.

(٥) محمد الرسالة والرسول، ص١٣٣.

ولم تخلُ مؤلفاته من استشهاده بقصص من الواقع وذلك ليوصل الفكرة للقارئ بكل يسر وسهولة، ومن ذلك عن الحكمة من تعدد الزوجات في الإسلام، وأن الإسلام رخص في ذلك لأسباب فيها مصلحة، قال: " وإني أعرف من تجربتي الشخصية حالات كثيرة من هذا القبيل، سأذكر منها حالة جارٍ لنا في دمنهور منذ عشرين سنة كان متزوجاً من سيدة قضى معها ربع قرن لم تشركها زوجة أخرى، وكان لهما ولد واحد تجاوز العشرين من عمره، ثم مات فجأة، وخيم الحزن على البيت،...وفي اعتقادي أن هذا الرأي المستمد من الواقع في تحديد ظروف التوحد والتعدد هو أقرب ما يكون للتعليل الطبيعي "[1].

وعند حديثه عن موضوع أمية النبي ﷺ، تطرق للفرق بين الأمية والجهل قال: " قلت ذات مرة لصاحب لي معدود بين المتعلمين أصف سيدة التقيت بها في داره في اليوم السابق: ما أجهلها إنها لا تعرف شيئاً ولا تفقه شيئاً. ومن العسير أن تجعل فكرها ينشط في أمر غير مطروق. فظهرت الدهشة على وجهه وقال: أجاهلة هي ؟ كيف تقول هذا عنها ؟ ألست قد سمعتها تتحدث معك بالإنجليزية والفرنسية كبنات لندن وباريس؟..."[2].

وبهذا فإنه استخدم هذا الأسلوب، ليوصل فكرته ويقربها من الأذهان، ولا شك بأن أسلوب القصص من أساليب الإقناع بفكرة ما، بالإضافة إلى أنه أسلوب محبب من النفس البشرية.

* * *

---

(١) محمد الرسالة والرسول، ص١١٠-١١١.

(٢) وامحمداه، ٥٠-٥١ ،ومحمد في حياته الخاصة، ص٢٧-٢٨. وأنظر أيضا وامحمداه، ص ١٠٧-١٠٨ ؛ ومحمد في حياته الخاصة ص ٦٤-٦٥. استشهد بقصة من الواقع عن وفاء الزوجة لزوجها، وكذلك عند حديثه عن زواج النبي ﷺ بعائشة رضي الله عنها استشهد بقصتين من الواقع في القرن العشرين عن زواج الفتيات وهن صغار في السن. وامحمداه، ص ١٧٠، ١٧٢ ؛ ومحمد في حياته الخاصة، ص ١٣٣، ١٣٤.

الخاتمة.

لا يمكن لأحد أن يطلع على سيرة النبي محمد ﷺ، ويتعرف على أخلاقه العظيمة، وخصاله الشريفة، ثم لا يظهر إعجابه وانبهاره بشخصيته ﷺ، ولا عجب أن نجد شهادات معتدلة في حق النبي محمد ﷺ وحق دين الإسلام من قبل كثير ممن لم يعتنقوا الدين الإسلامي، حيث سطروا أعجابهم به ﷺ في مؤلفاتهم، وأشعارهم، ونحن إذ نحمد لهؤلاء المعتدلين مواقفهم، فلا بد أن نخضع مؤلفاتهم للتحليل والنقد، أذ أن بعضهم يأتي بعبارات لا تناسب مقام النبي ﷺ ولا مقام أصحابه وزوجاته رضي الله عنهم أجمعين، أو روايات وأحاديث لم تثبت في السنة والسيرة، وهذا البحث تناول بالدراسة والنقد والتحليل مؤلفات (المفكر القبطي الدكتور نظمي لوقا) مع بيان منهجه المستخدم في ذلك.

لا ريب أن (لوقا) بذل جهداً فكرياً لتقديم سيرة النبي ﷺ بأسلوب مقنع، وفكر محايد، وفهم لطبيعة الفكر الإسلامي، وحقائقه التي تنأى عن تأليه البشر، وتقديس الأنبياء، ورفعهم إلى مرتبة الإلوهية، وذلك بناءً على نشأته وتعلمه للإسلام في طفولته، وهو يرى أنه في تأليفه كتب عن محمد ﷺ نبي الإسلام، العقيدة التي تخالف عقيدته النصرانية، هو تطبيق عملي لمبدأ الموضوعية، ويعد كتابه (محمد الرسالة والرسول) من أهم مؤلفاته عن السيرة النبوية فهذا الكتاب يمتاز بالشمول والموضوعية ونقد للديانة اليهودية والنصرانية مقارناً بينهما وبين الإسلام ليثبت تفوق الإسلام عليهما، وربما لأنه أول كتاب فلم يواجه الهجوم عليه من قبل، وأيضا لطول مدة تأليفه التي استمرت عشر سنوات مما ساعده على القراءة والتأني في التحليل للروايات، جاءت ردة الفعل قوية تجاه هذا الكتاب من قبل المسلمين والنصارى على حد سواء، مما جعله يؤلف كتبه الأخرى (وا محمداه) و(محمد في حياته الخاصة)، ليصدر في مقدمتها بياناً أنه ما زال على ديانته النصرانية، وأن إيمانه بها هو ما يدفعه ليكتب بموضوعية عن نبي عقيدة مخالفة له،

وهذه المؤلفات وأن توخى فيها (لوقا) الموضوعية، إلا أنها احتوت على عبارات لا تناسب مقام النبي ﷺ ولا مقام أصحابه وزوجاته رضي الله عنهم أجمعين، كما احتوت على روايات وأحاديث لم تثبت في السنة والسيرة، وأنني بهذا البحث لم أهدف للإساءة لجهود نظمي لوقا في كتابته للسيرة النبوية، بل هدفت لنقد جهوده ومنهجه، فما صح وثبت أبرزته، وما أساء فيه نقدته وكل ذلك خدمة لسيرة النبي المصطفى ﷺ، فآمل أن أكون قد وفقت فيما فعلت، والحمد لله رب العالمين.

* * *

المصادر والمراجع

أولا: المصادر.

- أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)

- المسند، علق على أحاديثه:شعيب الأرناؤوط ؛ وناصرالدين الألباني، بيت الأفكار الدولية، لبنان، ٢٠٠٤م.

- البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي (ت٢٥٦هـ)

- الصحيح، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط٣، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٨٧م.

- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ)

- تهذيب التهذيب،ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٤م.

- فتح الباري، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).

- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت٢٣٠هـ).

- الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، (د.ت)

- العجلوني، إسماعيل بن محمد (ت ١١٦٢هـ)

- كشف الخفاء، تحقيق: أحمد القلاش، ط٤، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ.

- ابن كثير، إسماعيل بن محمد (٧٧٤هـ)

- البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، (د.ت)

- التفسير، دار الفكر،بيروت، ١٤٠١هـ.

- مسلم بن الحجاج القشيري (ت٢٦١هـ)

- الصحيح، تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت، (د.ت)

- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت٦٣٠هـ)

- لسان العرب، ط١،دار صادر، بيروت (د.ت)

- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف الدين (ت٦٧٦هـ)

- شرح النووي على صحيح مسلم، ط٢،دار إحياء التراث، بيروت، ١٣٩٢هـ.

ثانيا: المراجع:

- الأنبا بيشوي.

- المسيح مشتهى الأجيال: منظور أرثوذكسي (مع حياة وخدمة يسوع)، منشور بالإنترنت بمكتبة الكتب المسيحية، موقع st-takla.org

- بهاء جاهين.

- نظمي لوقا راهب الفلسفة وحوار حول الإسلام والمسيحية، الأهرام، ١٨ يوليو ١٩٨٥م.

- فاروق خورشيد.

- محمد في الأدب المعاصر، ط١، المكتب الفني للنشر، القاهرة، ١٩٥٩م.

- محمد الباز.

- إسلاميات كاتب مسيحي، ط١، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، ٢٠١٠م.

- محمد خير رمضان.

- المستدرك على تتمة الأعلام، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٢م.

- محمد كامل.

- نظمي لوقا حفظ القرآن والأحاديث، وأصدر كتابا عن الرسول في رمضان، موقع المصري اليوم today.almasryalyoum.com

- نظمي لوقا.

- أنا والإسلام، مكتبة غريب، مصر، ١٩٩٠م.

- محمد الرسالة والرسول، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٥٩م

- محمد في حياته الخاصة، مكتبة غريب، مصر، (د.ت).

- وامحمداه، دار الحمامي، مصر، ط١، ١٩٦٠م.

- هيام شبل.

- اتجاهات قراءة السيرة النبوية، كتاب منشور بموقع الالوكة www.alukah.net

* * *

- Muslim (n.d.). *Al-SaHeeH*. M. Abdulbaaqi (Ed.). Beirut: Daar IHyaa' Al-Turaath.
- RamaDHaan, M. (2002). *Al-Mustadrik ala tatimmat al-a`laam*. Beirut: Daar Ibn Hazm.
- Shibl, H. (n.d.). *Ittijaahaat qiraa'at al-seerah al-nabawiyyah*. Retrieved from www.alukah.net

* * *

- Ibn Katheer, I. (n.d.). *Al-Bidaayah wa al-nihaayah*. Beirut: Maktabat Al-Ma`aarif.
- Ibn Manzhoor, M. (n.d.). *Lisaan al-arab*. Beirut: Daar Saadir.
- Ibn Sa`d, M. (n.d.). *Al-Tabaqaat al-kubra*. Beirut: Daar Saadir.
- Jaaheen, B. (1985). Nazhmi Looqaa raahib al-falsafah wa Hiwaar Hawl Al-Islam wa Al-MaseeHiyyah. *Al-Ahraam*.
- Kaamil, M. (n.d.). Nazhmi Looqaa Hafizh Al-Quran wa Al-AHaadeeth wa aSdara kitaban `an al-rasool fi RamaDHaan. *Al-MaSri Al-Yawm*. Retrieved from www.todayalyoum.com.
- Khoorsheed, F. (1959). *MuHammad fi al-adab al-mu`aaSir*. Cairo: Al-Maktab Al-Fanni.
- Looqaa, N. (1959). *MuHammad al-risaalah wa al-rasool*. Cairo: Daar Al-Kutub Al-Hadeethah.
- Looqaa, N. (1960). *Waa MuHammadaah*. Egypt: Daar Al-Hamaami.
- Looqaa, N. (1990). *Ana wa Al-Islam*. Egypt: Maktabat Ghareeb.
- Looqaa, N. (n.d.). *MuHammad fi Hayaatih al-khaaSSah*. Egypt: Maktabat Ghareeb.

Arabic References

- Al-Aljooni, I. (1405). *Kashf al-ghiTaa* (4th ed.). A. Al-Qallaash (Ed.). Beirut: Mu'assasat Al-Risaalah.
- Al-Baaz, M. (2010). *Islaamiyyaat kaatib maseeHi*. Cairo: Maktabat Jazeerat Al-Ward.
- Albukhaari, M. (1987). *Al-SaHeeH* (3rd ed.). M. Al-Bugha (Ed.). Beirut: Daar Ibn Katheer.
- Al-Nawawi, A. (1392). *SharH Al-Nawawi ala SaHeeH Muslim* (2nd ed.). Beirut: Daar IHyaa' Al-Turaath.
- Bishawi, A. (n.d.). *Al-MaseeH mushtaha al-ajyaal: Manzhoor Urthudoxi (ma` Hayaat wa khidmat Yasoo`)*.Retrieved from st-takla.org
- Ibn Hajar, A. (1984). *Tahdheeb al-tahdheeb*. Beirut: Daar Al-Fikr.
- Ibn Hajar, A. (n.d.). *FatH Al-Baari*. M. Al-KhaTeeb (Ed.). Beirut: Daar Al-Ma`rifah.
- Ibn Hanbal, A. (2004). *Al-Musnad*. Sh. Al-Arna'ooT & N. Al-Albaani (Eds.). Lebanon: Bayt Al-Afkaar Al-Dawliyyah.
- Ibn Katheer, I. (1401). *Al-Tafseer*. Beirut: Daar Al-Fikr.

Writings of Nazhmi Looqaa About Prophet MuHammad Peace be Upon Him: A Critical Reading

Dr. Shaikhah Bint Abdullah Al-Shaybaani
College of Science and Humanities Studies
Shaqra University (Thadiq)

Abstract:

This research investigatesthe writings of Dr. Nazhmi Looqaa (1920 – 1987), a Coptic thinker, about the prophet's biography: *MuHammad al-risaalah wa al-rasool*, *Waa MuHammadaah,* and *MuHammad fi Hayaatih al-khaaSSah*. Looqaa is not an orientalist intrigued by the study of religions immersing himself in the books of the prophetic biography and Islamic history. Instead, he assures that during his boyhood, he had many motives that drew him close to Prophet MuHammad –peace be upon him- ashe was taught by a Muslim man and memorized the Holy Quran.

What has motivated the researcher to study Looqaa's personality and works is the moderation manifested in his writings about Islam and the character of Prophet MuHammad –peace be upon him-. Due to this moderation, Looqaa suffered segregation by some fanatic Christians to the extent that no priest prayed for him when he died. This research aims at highlighting the efforts of non-Muslims in writing the Prophet's biography as well as studying critically and analytically their writings showing the approach used.

This research is divided into two parts. The first part deals with the upbringing of Nazhmi Looqaa and his life in two sections: one tackles the upbringing of Nazhmi Looqaa and his education, and the other discusses the factors of his interest in Islam and Prophet MuHammad –peace be upon him-. The second part studies Looqaa's writings about the Prophet's biography critically and analytically in two sections: the first is a presentation and critique of Looqaa's writings on the Prophet's biography, and the second is about the approach and references used by Looqaa in his writings about the Prophet's biography.

The research concludes with a recommendation to study the writings of the so-called moderates about the Prophet's biography critically and analytically. That is because such writings are not free of flaws and may mislead non-specialists in their study of the Prophet's biography who may use it as a reference in their writings.